ثقافة وفكر ١

رَفْع الالتباس عن مُنْكِر الاقتباس

لابن أبي اللّطف (ت٩٩٣/١٥٨٥)

دراسة وتحقيق

بلال الأرفه لي

دار المشرق

كتاب **رَفْع الالتباس عن مُنْكِر الاقتباس** رسالة إفتائيّة وضعَها المفتي الشّافعيّ شمسُ الدّين محمّد بن أبي اللّطف (ت ٩٩٣/١٥٨٥) وتقع في بابين: البابُ الأوّل في بيان جواز الاقتباس بلاغةً وشرعًا، والثّاني في بيان الأدلّة على الجواز. يقدّم بلال الأرفه لي لهذا الكتاب بدراسة تعالج فنّ الاقتباس من القرآن في الأدب العربيّ والنّقد الأدبيّ وحكمه في الشّرع الإسلاميّ، يلي ذلك تعريف بالكتاب ومؤلّفه.

منشورات:
دار المشرق ش.م.م.
ص.ب. ١٦٦٧٧٨
الأشرفيّة، بيروت ٢١٥٠ ١١٠٠ لبنان

التوزيع
مكتبة إسطفان
— مورّعون — ش.م.م.
ص. ب: ٥٠١٦٥، فرن الشبّاك
بيروت ـ لبنان

ISBN 2-7214-8167-3
9 782721 481672
Réf:PPHCUP000001A

رَفْع الالتباس
عن مُنْكِرِ الاقتباس

لابن أبي اللّطف (ت٩٩٣/١٥٨٥)

دراسة وتحقيق
بلال الأرفه لي

دار المشرق

جميع الحقوق محفوظة، طبعة أولى ٢٠١٨

دار المشرق ش.م.م.
ص.ب. ١٦٦٧٧٨
الأشرفية، بيروت ٢١٥٠ ١١٠٠ لبنان
www.darelmachreq.com

ISBN 2-7214-8167-3

التوزيع: مكتبة إسطفان
موزّعون-ش.م.م.
ص.ب: ٥٠١٦٥، فرن الشبّاك
بيروت - لبنان
هاتف: ٢٨٣٣٣٣ (٠١)
فاكس: ٢٨٩٣٣٣ (٠١)
info@librairiestephan.com
www.librairiestephan.com

إلى وداد القاضي

١ - الاقتباس في الأدب العربيّ والنّقد الأدبيّ(*)

تؤكّدُ أقوال الصّحابة وأشعارهم التي وصلتنا أنَّ الاقتباسَ القرآنيَّ كان شائعًا منذ عصر النّبيّ، وفي النّثر والشّعر على السّواء.(١) ولعلّ مصطلح «الاقتباس» هو المصطلح الأشهر الذي يعبّر عن ظاهرة استعمال المفردات والعبارات القرآنيّة في النّصوص، ولكنّ هذه الظاهرة قد اتّخذت عدّةَ مسمّياتٍ أخرى منها: الاختلاس، والنّزع أو الانتزاع، والسّرقة، والتّضمين، والعقد، والاستشهاد، والتّلويح أو التّلميح، والإشارة، والاستعارة، والاستنباط.(٢) وقد كان لوداد القاضي الفضلُ في

(*) صدرت هذه الدراسة بالإنكليزيّة ضمن كتاب: *The Heritage of Arabo-Islamic Learning: Studies Presented to Wadad Kadi*, ed., Maurice Pomerantz and Aram Shahin (Leiden: Brill, 2015). أشكر طالبة الدّكتوراه في الجامعة الأميركيّة في بيروت لينا جمّال لمساعدتها في ترجمة الدّراسة إلى العربيّة.

(١) ابتسام مرهون الصّفّار، **أثر القرآن في الأدب العربيّ في القرن الأوّل الهجريّ** (عمّان: جهينة، ٢٠٠٥)؛

Wadad Kadi and Mustansir Mir, "Literature and the Qur'ān," in *The Encyclopaedia of the Qur'ān*, ed., Jane Dammen McAuliffe (Leiden, Brill, 2003), 3:215.

(٢) راجع:

= Wadad Kadi and Mustansir Mir, "Literature and the Qur'ān," 3:

تحقيق عددٍ من الدّراسات حول توظيف القرآن وأثره في الأدب العربيّ - الإسلاميّ.[٣] وترتكز هذه الدراسة على ما سبق من جهودها، وتتّخذُ محورًا لها مخطوطًا غير منشور بعنوان: **رفعُ الالتباس عن مُنْكِرِ الاقتباس** لشمس الدّين محمّد بن أبي اللّطف (ت ٩٩٢/ ١٥٨٤).

غالبًا ما سعى العلماء المسلمون إلى البحث في أصول العبارات البديعة، وقد حظي مصطلح «السّرقة» - على سبيل

205-227; D.B. Macdonald and S.A. Bonebakker, "Iḳtibās," in *EI*^{2},= 3: 1091b-1092a; and Amidu Sanni, *The Arabic Theory of Prosification and Versification* (Beirut, In Kommission bei F. Steiner Verlag Stuttgart, 1998), 135-153; Bilal Orfali and Maurice Pomerantz, " 'I See a Distant Fire': Al-Tha'ālibī's *Kitāb al-Iqtibās min al-Qur'ān al-Karīm," in Qur'an and Adab*, ed., Nuha Alshaar (Oxford: Oxford University Press, 191-215).

(٣) وداد القاضي، **بشر بن أبي كبار البلويّ: نموذج من النّثر الفنّيّ المبكّر في اليمن** (بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٩٤)، ١٦٢-١٨١.

Wadād al-Qāḍī, "The Impact of the Qur'ān on the Epistolography of 'Abd al-Ḥamīd," *Approaches to the Qur'ān*, ed. G.R. Hawting and Abdul-Kader A. Shareef (London and New York: Routledge, 1993), 285-313; eadem, "The Limitations of Qur'ānic Usage in Early Arabic Poetry: The Example of A Khārijite Poem," in *Festschrift Ewald Wagner zum 65. Geburtstag*, ed. Wolfhart Heinrichs and Gregor Schoeler (Beirut, In Kommission bei F. Steiner Verlag Stuttgart,; eadem, 1985. Wadād al-Qāḍī and Mustansir Mir, "Literature and the Qur'ān," 3: 205-227.

المثال - باهتمام النّقّاد الأوائل. وقد استُعمل مصطلحا «السّرقة» و«الانتزاع» عند الحديث عن الاقتباس القرآنيّ إلى جانب الاقتباس الشّعريّ. وكما اتّسعت دلالة «السّرقة الأدبيّة» لتشمل سرقة اللّفظ والمعنى، فكذلك دلّ مصطلح «الاقتباس» على الاستشهاد بآيات القرآن أو تعابيره أو صوره أو مجرّد التّلميح إلى معنًى من معانيه.

والقرآنُ نصٌّ مقدّسٌ ويعدُّ مرجعًا دينيًّا ومصدرًا للفصاحة والبلاغة المعجِزة.[٤] ويرى ابن خلف الكاتب أنّ الدّافع الرّئيس للاقتباس من القرآن هو التّبرّك.[٥] أمّا آخرون - أمثال الكتّاب - فقد عمدوا إلى زخرفة خطاباتهم بالإشارات القرآنيّة لإثبات براعتهم في التعامل مع ألفاظ القرآن ومعانيه. والقرآن كذلك كتابٌ محفوظٌ في الصّدور قبل السّطور، الأمر الذي يسهّل على القارئ أو المستمع التّنبّهَ إلى أيّ إشارةٍ قرآنيّةٍ وبالتّالي تقدير براعة المؤلّف عند استعمالها. وقد غدا توظيف القرآن والأشعار والأمثال تدريجيًّا مهارةً فنّيّةً ومعيارًا يعكس كفاءة الأديب ومكانته كما نصّت على ذلك كتب «أدب الكاتب».[٦] وقد نصّ الكاتب

(٤) لمزيدٍ من المعلومات حول إعجاز القرآن انظر:

Sophia Vasalou, "The Miraculous Eloquence of the Qur'an: General Trajectories and Individual Approaches," *Journal of Qur'anic Studies* 4 (2002): 23-53 and the sources listed therein.

(٥) ابن خلف الكاتب، **موادّ البيان**، تحقيق حاتم صالح الضّامن (دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٣)، ٤٤-٤٥.

(٦) انظر: ابن الأثير، **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تحقيق أحمد=

الأمويّ الشّهير عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢/ ٧٥٠) أنّ العلمَ بالقرآن يتصدّر قائمةَ العلوم التي يجبُ على كتّاب الدّولة الإلمام بها.[٧] وكذلك أوصى إبراهيم بن المدبّر الشّيبانيّ (ت ٢٩٨/ ٩١١) في **الرّسالة العذراء** أقرانه الكتّاب بضرورة تعلّمِ «نزع آيِ القرآن في مواضعها واجتلاب الأمثال في أماكنها».[٨] وذكر أبو حيّان التّوحيديّ (ت ٤١٤/ ١٠٢٣) في نصّ وصلنا عن طريق كتاب **ثمرات الأوراق** لابن حجّة الحمويّ أنّه «يجب على المنشئ أن يكون حافظًا لكتاب الله لينتزع من آياته الشّريفة».[٩]

في المقابل، يُوظَّف «الاقتباس» أحيانًا للهجوم على بعض المفاهيم القرآنيّة أو الانتقاص من شأنها، كما يقع في مجون بشّار ابن برد (ت ١٦٨/ ٧٨٤) وأبي نواس (ت ما يقارب ٢٠٠/ ٨١٥). وقد يَرِدُ «الاقتباس» أيضًا في سياقٍ هزليٍّ أو ساخر، ومثال ذلك ما يقع على لسان الطّفيليّين والبخلاء الذين يتوسّلون

=الحوفيّ وبدويّ طبانة (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٦٢)، ١: ١٠١. لقد ادّعى غير المسلمين حفظ القرآن أيضًا، منهم أبو إسحاق الصّابي الذي كان «يصرِّف آيات القرآن في رسائله»؛ انظر: الثّعالبيّ، **يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد (القاهرة: مطبعة السّعادة، ١٩٥٦)، ٢: ٢٤٢-٢٤٣.

(٧) انظر: al-Qāḍī, "The Impact of the Qur'ān," 287.

(٨) الشّيبانيّ، **الرّسالة الخضراء**، تحقيق زكي مبارك (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصريّة، ١٩٣١)، ٧.

(٩) ابن حجّة الحمويّ، **ثمرات الأوراق**، تحقيق محمّد عبد الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصريّة، ٢٠٠٥)، ٢٦٠.

النّصوص الدّينيّة للحصول على الطّعام، في إشاراتٍ جنسيّةٍ أحيانًا. ويرى كلٌّ من فدوى مالطي-دوجلاس وغيرت يان فان غلدر وأولرش مارزولف أنّ مثل هذه الرّوايات تنتقل بالنّصّ المقدّس من عالم السّلطة إلى عالم من اللّهو والهزل.[١٠] ويردُّ فان غلدر سبب ذلك إلى أنّ الشّعراء - كما الأدباء - إذا قصدوا العبثَ تعمّدوا إثارةَ صدمةٍ لدى الجمهور، وإنّ الإحالة إلى القرآن في موضعٍ غير لائقٍ لكفيلةٌ بإحداث ذلك.[١١]

من جهةٍ أخرى، يعمد بعض الأدباء إلى الإعلاء من شأنِ خطابهم من خلال توظيف الآيات القرآنيّة، سواء في ذلك النّثر والشّعر. ويؤكّد أبو منصور الثّعالبيّ (ت ٤٢٩/ ١٠٣٠) في كتابه **الاقتباس من القرآن** أنّ الكاتب حين يستشهدُ بالقرآن إنّما يفعل ذلك بوعيٍ تامٍّ منه. ويشير إلى محاولات سابقة سعت إلى معارضة القرآن منذ فجر الإسلام، لكنّها أخفقت جميعًا في

(١٠) انظر:

Geert Jan van Gelder, "Forbidden Firebrands: Frivolous *Iqtibās* (Quotation from the Qur'ān) According to Medieval Arab Critics," *Quaderni di Studi Arabi* 20-21 (2002-2003): 3-16; Ulrich Marzolph, "The Qoran and Jocular Literature," *Arabica* 47 (2000): 478-487; and Fedwa Malti-Douglas, "Playing with the Sacred: Religious Intertext in *Adab* Discourse," in *Humanism, Culture and Language in the Near East*, ed. Asma Afsaruddin and A.H. Mathias Zahniser (Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1997), 51-59.

(١١) انظر: Geert Jan van Gelder, "Forbidden Firebrands," 4.

محاكاته أو مجاراته. وإنّ أقصى ما بلغته هذه المحاولات لا يخرج عن كونه استعارةً لبعض التّعابير أو المعاني القرآنيّة التي تمنح الكلام «رونقًا وحُسنًا وطلاوةً وجلالةً وفخامةً».[١٢] في هذه المرحلة المتقدّمة، كان الخطيب يُثبت جدارته من خلال محاكاة القرآن، تمامًا كما يفعل الشّاعر عند معارضته لقصيدةٍ شهيرة. وبعد أن تبلور مفهوم «الإعجاز» على يد النّظّام (ت ٢٢٠/ ٨٣٥)، بات الأدباء أكثر حذرًا فيما يتعلّق بمحاكاة القرآن.[١٣]

ولعلَّ من أوائل الكتب المختصّة بالاقتباس كتاب محمّد بن كُناسة (ت ٢٠٧/ ٨٢٢): **سرقات الكُميت من القرآن**، الذي لم يصلْنا.[١٤] ويتّضحُ من العنوان أنّ المؤلِّفَ يعُدُّ الاقتباسَ «سرقةً»،

(١٢) الثّعالبيّ، **الاقتباس من القرآن الكريم**، تحقيق ابتسام مرهون الصّفّار (بغداد: دار الوفاء، ١٩٩٢)، ١: ٣٧-٣٨. للاطّلاع على آراء مماثلة راجع: القلقشنديّ، **صبح الأعشى** (القاهرة: دار الكتب المصريّة، ١٩٢٢)، ١: ١٩١؛ ابن الأثير، **المثل السّائر**، ١: ٥، ١٠١؛ ٣: ٢٠٠.

(١٣) يُرجَّحُ أن يكونَ الثّعالبيّ قد قصد ابن المقفّع (ت ١٣٩/ ٧٥٦) في حديثه عن معارضة القرآن، فالأخير قد اتُّهم بذلك كما لاحظ جوزيف فان إس. وهو يرى بأنّ ما وصلنا من عبارات ابن المقفّع التي عارضَ فيها القرآن تجريبيّةٌ أكثر منها انفعاليّة، لا سيّما أنّ مفهوم الإعجاز لم يكن قد تبلور بعد. انظر:
Josef van Ess, "Some Fragments of the *Mu'āraḍat al-Qur'ān* Attributed to Ibn al-Muqaffa'," in *Studia Arabica et islamica*. ed. Wadād al-Qāḍī (Beirut: American University of Beirut, 1981), 160.

(١٤) ابن رشيق، **قراضة الذّهب**، تحقيق الشّاذليّ بو يحيى (تونس: الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، ١٩٧٢)، ٩٩.
(as quoted in Sanni, *The Arabic Theory of Prosification and Versification*, 139).

وإن لم يكن ذلك بالمعنى السّلبيّ ضرورةً.[١٥] وقد كرّسَ ابن داود الإصفهانيّ (ت٢٩٧/ ٩٠٩) الفصلَ الثّالث والتّسعين من كتاب «**الزّهرة**» لذكر ما استعاره الشّعراء من القرآن وما نقلوه إلى أشعارهم من سائر المعاني.[١٦] كما خصّص حمزة الإصفهانيّ (ت ٣٦٠/ ٩٧٠) فصلًا يرصدُ فيه استعمالَ أبي نواس لألفاظ القرآن ومعانيه.[١٧]

إنّ أقدمَ الكتب التي وصلتنا عن الاقتباس كتاب مختارات أدبيّة للثّعالبيّ بعنوان: **الاقتباس من القرآن**. والثعالبيّ هو أوّلُ من أطلقَ مصطلح «الاقتباس» على توظيف ألفاظ القرآن ومعانيه في النّصوص الأدبيّة، ثمّ غدا المصطلحُ بعد ذلك شائعًا معتمَدًا. و«الاقتباس» لغةً هو «أخذُ قَبَسٍ من النّار» وقد باتَ يُشير إلى الاستشهاد أو الاستعارة من القرآن والحديث، سواءٌ صُرِّحَ بذلك أم لم يُصرَّح. وقد جمعَ مفهومُ الثّعالبيّ للاقتباس مجموعةً من

(١٥) يشرح وولفهارت هاينرش أنّ النّقّاد العرب قد حدّدوا مجموعةً معيّنةً من المعاني التي يصلح أن تُذكر في الشّعر، ولذلك غدتِ السّرقة أمرًا بديهيًّا لدى الشّعراء المتأخّرين. وعليه، فإنّ الحكم على سرقةٍ ما يعتمدُ على مدى براعة الشّاعر في كيفيّة استعارة المعنى، كأن يغيّر أو يحسّن في اللّفظ أو المعنى أو السّياق (كاستعمال المعنى في نوعٍ أدبيٍّ مغاير). انظر:
Wolfhart Heinrichs, "An Evaluation of *Sariqa*," *Quaderni di Studi Arabi* 5-6 (1987-1988), 358-360.

(١٦) ابن داود الإصفهانيّ، **كتاب الزّهرة**، تحقيق إبراهيم السّامرّائيّ (عمّان: مكتبة المنار، ١٩٨٥)، ٢: ٨١٥-٨٢٠.

(١٧) Sanni, *The Arabic Theory of Prosification and Versification*, 137.

الموضوعات المختلفة بعد أن كان كلٌّ منها يُعالَجُ على حدة. فنراه يعالج اقتباس الألفاظ والعبارات والمعاني ويعلّق على الإيجاز والقصص والاقتباس المكروه ويتناول موضوعات شتّى تتعلّق بالأمّة والجماعة والعلم والحكمة والأخلاق والتصرّف الاجتماعيّ والخطاب والاستعمال الأدبيّ وصولًا إلى تأويل الأحلام والدعاء.

وقد ضاعَ كتابٌ آخرُ لواحدٍ من معاصري الثّعالبيّ وهو أبو سعدٍ الآمديّ (ت ٤٣٣/ ١٠٤٢)، وكتابه بعنوان: **كتاب انتزاعات [من] القرآن**، ويُرجَّحُ أن يكون الاقتباس موضوعه الرّئيس.[١٨] وقد وصلنا مخطوطٌ يحملُ عنوانًا مماثلًا: **كتاب انتزاعات القرآن العظيم** للوزير الفاطميّ ابن الصّيرفيّ (ت٥٤٢/ ١١٤٧)، ويحصي الكتاب آيات القرآن التي قد يستعملها كتّاب الدّولة في مناسبات وموضوعات شتّى.[١٩] ثمّ لم يلبث الاقتباس أن صار موضوعًا شائعًا في الأدب والأعمال التي تُعنى بالبلاغة.[٢٠]

(١٨) انظر: ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء، تحقيق د. س. مرجليوت (لندن: ١٩٢٣-١٩٣٥)، ٦: ٣٢٨. ويرى أميدو صنّي أنّ عملَ الآمديّ هذا يُعَدُّ الجزء الثّالثَ من ثلاثيّةٍ كتبها في انتزاعات القرآن، وفيها: **الإرشاد إلى حلّ المنظوم والهداية إلى نظم المنثور**. انظر:
Sanni, *The Arabic Theory of Prosification and Versification*, 142.

(١٩) See Wadad Kadi and Mustansir Mir, "Literature and the Qur'ān," 216.

(٢٠) See Sanni, *The Arabic Theory of Prosification and Versification*, 143ff.

٢ - الاقتباس شرعًا

قبل أن يضع الثّعالبيُّ كتابَه، لم يلق توظيفُ القرآن في الأدب رفضًا من الأدباء إلّا فيما ندر. أمّا العلماء، فأجاز معظمُهم الاقتباسَ. وكان صوت الحسن البصريّ (ت ١١٠/ ٧٢٨) من أوائل الأصوات المعارضة له، وقد أوردَ رأيَهُ القلقشنديُّ (ت ٨٢١/ ١٤١٨) في موسوعته عن صناعة الإنشاء: **صبح الأعشى**.[٢١] وأنكر بعضُ العلماء الاقتباسَ في الشّعر دون النّثر، منهم المتكلّم أبو بكر الباقلّانيّ (ت ٤٠٣/ ١٠١٣)[٢٢]، وتابعهُ في ذلك عددٌ ممّن جاء بعده.[٢٣] ويذكرُ ابن الأثير (ت ٦٣٧/ ١٢٣٩) أنّ بعضَهم يبيحُ الاقتباسَ إن صُرِّحَ به فقط، لكنّه لا يوافقهم الرّأي.[٢٤] ويرى آخرون أنّ الاستعارة من القرآن تصحّ في النّثر إذا كان الاستشهاد حرفيًّا، أمّا الإشارة إلى المعنى القرآنيّ أو إعادة صياغته فلا تجوز.[٢٥] وأمّا ابن خلف الكاتب

(٢١) القلقشنديّ، **صبح الأعشى**، ١: ١٩٠-١٩١.

(٢٢) بدر الدّين الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن** (القاهرة: مكتبة دار التّراث، لا تاريخ)، ١: ٤٨٣.

(٢٣) ينسبُ السّيوطيّ الرّأي نفسه إلى محيي الدّين النّوويّ (ت ٦٧٦/ ١٢٧٧-١٢٧٨) وبهاء الدّين السّبكيّ (ت ٧٦٣/ ١٣٦١). انظر: السّيوطيّ، **شرح عقود الجمان** (بيروت: مؤسّسة الرّسالة، لا تاريخ)، ١٦٨؛ نفسه، «**رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس**»، في **الحاوي للفتاوي** (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٣٥٢ [١٩٣٣])، ١: ٢٧٨.

(٢٤) ابن الأثير، **المثل السّائر**، ٣: ٢٠٠.

(٢٥) السّيوطيّ، **رفع الباس**، ١: ٢٥٩.

(ت --/--١١) فيذهب إلى أنّ الشّعرَ الذي يستعير من القرآن أقلّ بلاغة من القرآن نفسه، ولذا يفضّل الاستشهاد الحرفيّ فحسب.[٢٦] أمّا الفقهاء المالكيّون فكانوا أكثرَ تشدُّدًا، وقد أدان بعضهم الاقتباس بأنواعه وأنزلوه منزلة الكفر.[٢٧]

اتّسعت مسألةُ شرعيّة الاقتباس في القرن الهجريّ الثّامن، وقد تناولها بالتّفصيل الباحثُ الشّاذليُّ داود بن عمر الباخليّ (ت ٧٣٠/١٣٢٩) في كتابه: **اللّطيفة المرضيّة بشرح دعاء الشّاذليّة**. وقد أثار الباخليُّ أسئلةً حول إمكانيّة توظيف الآية القرآنيّة لخدمة معنًى مغاير للسّياق القرآنيّ، أو إعادة صياغتها بغية تحقيق ذلك. ويظهرُ المؤلِّف مناصرًا للفكرتين من خلال ما أوردَ من حجج وبراهين تدعمُ رأيَه. وأتبعَ ذلك بذكر نماذجَ مختلفةٍ عن أنواع الاقتباس التي شاعت حتّى عصره.[٢٨]

وقد تابعَ ابنُ حجّة الحمويّ (ت ٨٣٨/١٤٣٤) صفيَّ الدّين الحلّي (ت ٧٥٠/١٣٤٩) في تقسيم الاقتباس إلى ثلاث فئات: الاقتباس المقبول كأن يَرِدَ مثلًا في الخطب والعهود، والاقتباس

(٢٦) ابن خلف الكاتب، **موادّ البيان**، ٤٤-٤٥.

(٢٧) ينسب السّيوطيّ هذا الرّأي إلى معاصره الحجازيّ: قاضي القضاة محيي الدّين بن أبي القاسم الأنصاريّ. انظر: السّيوطيّ، **شرح عقود الجمان**، ١٦٨؛ أمّا في **رفع الباس** فيبدو أنّ تحريم الاقتباس كان مقتصرًا على توظيفه في الشّعر. انظر: نفسه، «**رفع الباس**»، ١: ٢٧٨.

(٢٨) داود بن عمر بن إبراهيم الباخليّ، **اللّطيفة المرضيّة بشرح دعاء الشّاذليّة**، تحقيق محمّد عبد القادر نصّار (القاهرة: دار الكرز، ٢٠١١)، ١٤٨-١٦٥.

المباح كأن يردَ مثلًا في الغزل والرّسائل والقصص، والاقتباس المردود كأن يردَ مثلًا في سياقٍ ماجن.[٢٩] وقد أفردَ الثّعالبيُّ - وهو من أشدِّ مناصري الاقتباس - بضعَ صفحات للحديث عن الاقتباس المكروه.[٣٠]

كذلك يُعَدُّ السّيوطيّ (ت ٩١١/١٥٠٥) من مناصري الاقتباس، وقد جمعَ مختاراتٍ أدبيّةً عن الموضوع في كتابه: **أحاسن الاقتناس في محاسن الاقتباس**،[٣١] رتّب فيه الأبيات الشّعريّة التي تشتملُ على اقتباس ترتيبًا أبجديًّا وفقَ القافية. ويشيرُ السّيوطيّ في المقدّمة إلى أنّه لم يعرِّج على ذكر الاقتباس الوارد في سياقٍ غير لائق، معلنًا استهجانه لذلك. كما تناول موضوع الاقتباس في غيرِ مؤلَّفٍ له: **الإتقان في علوم القرآن**، و**شرح عقود الجُمان**، و**رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس**، هذا علاوة على مقاماته. وقد استشهد بأقوال الفقهاء حول شرعيّة الاقتباس، وأورد أمثلةً كثيرةً عن أنواعه

(٢٩) انظر: ابن حجّة الحمويّ، **خزانة الأدب وغاية الأرب** (القاهرة: بولاق، ١٨٨٢)، ٥٣٩؛ السّيوطيّ، **الإتقان في علوم القرآن** (السّعوديّة: وزارة الشّؤون الإسلاميّة، لا تاريخ)، ٧٢١؛ صفيّ الدّين الحلّيّ، **شرح الكافية البديعيّة**، تحقيق نسيب نشاوي (دمشق: مجمع اللّغة العربيّة، ١٩٨٢)، ٣٢٦.

(٣٠) انظر: الثّعالبيّ، **الاقتباس من القرآن الكريم**، ٢: ٥٧-٥٨.

(٣١) انظر: السّيوطيّ، **حسن المحاضرة**، تحقيق محمّد عبد الفضل إبراهيم (القاهرة: البابيّ الحلبيّ، ١٩٦٧)، ١: ٣٤٤؛ نفسه، **أحاسن الاقتناس في محاسن الاقتباس**، تحقيق محمّد عبد الرّحيم (دمشق: دار الأنوار، ١٩٩٦).

المختلفة.[٣٢] ففي رسالته الإفتائيّة «**رفع الباس**» يطرحُ - على سبيل المثال - أسئلةً حول شرعيّة الاقتباس في الدّعاء (وهو جائزٌ عامّةً)، واستعماله على غير طهارة (وهو غير جائز عامّةً)، أو إعادة صياغة المعنى القرآنيّ (وهو جائزٌ عامّةً)، وتوظيفه في معنىً مغايرٍ للسّياق القرآنيّ (وهو جائزٌ عامّةً)، أو استعمال الاقتباس في الشّعر (وهو جائزٌ عامّةً).

٣ - كتاب رفع الالتباس عن منكر الاقتباس

وضعَ المفتي الشّافعيّ شمسُ الدّين محمّد بن أبي اللّطف (ت ٩٩٣/ ١٥٨٥) رسالةً إفتائيّةً بعنوان: **رفع الالتباس عن منكر الاقتباس**. وتقع هذه الرسالة في بابينِ: البابُ الأوّل في بيان جواز الاقتباس بلاغةً وشرعًا، والثّاني في بيان الأدلّة على الجواز. ويخبرُ ابنُ أبي اللّطف أنّه قد بلغَهُ استنكار أحدهم للاقتباس الذي جاء به في معرض ترحيبه بسليمان باشا القبطان (Kapudan-1 Derya) عند زيارته دمشق سنة ٩٩٢/ ١٥١٦. الأمر الذي دفعهُ إلى الرّدّ من خلال وضع هذه الرّسالة.

يحتجُّ ابنُ أبي اللّطف في الباب الأوّل بأنّ مجموعةً من العلماء قد أباحوا الاقتباس واستعملوه في كتاباتهم. ويشملُ هذا

(٣٢) انظر: السّيوطيّ، **الإتقان في علوم القرآن**، ٧١٩-٧٢٧؛ نفسه، **شرح مقامات جلال الدّين السّيوطيّ**، تحقيق سمير محمود الدروبيّ (بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ١٩٨٩)، ١: ٧٢٥-٧٢٩؛ نفسه، **شرح عقود الجمان**، ١٦٥-١٧٠؛ نفسه، «**رفع الباس**»، ١: ٢٥٩-٢٨٤.

توظيفَ القرآن في الشّعر، وإعادة صياغة آيِ القرآن أو توظيفها بمعنًى مغايرٍ للسّياق القرآنيّ. ويستشهدُ الكاتبُ بالسّيوطيّ الذي يحتجُّ بأنّ النّبيّ وأصحابه والخلفاء وعامّة العلماء قد وظّفوا الاقتباس في خطبهم وكتاباتهم. ويستغرب السّيوطيّ تحريم الاقتباس في المذهب المالكيّ، مُشيرًا إلى عددٍ من العلماء المالكيّين - بما فيهم الإمام مالك بن أنس نفسه - الذين قد استعملوا الاقتباس. وكذلك يردّ السّيوطيّ تحريمَ الاقتباس في المذهب الحنفيّ أيضًا، منوّهًا بوروده في **شرح مجمع البحرين** لصاحبه ابن السّاعاتي (ت ٦٩٤/ ١٢٩٥).[٣٣] ثمّ يعمدُ ابنُ أبي اللّطف إلى ذكر نماذج لعلماء مشهورين اقتبسوا من القرآن منهم: البيضاويّ (ت ٦٨٥/ ١٢٨٦)، والطّيبيّ (ت ٧٤٣/ ١٣٤٢)، والتّفتازانيّ (ت ٧٩٢/ ١٣٩٠)، وابن الجوزيّ (ت ٥٩٧/ ١٢٠١). ثمّ يخلصُ إلى أنّ الاقتباس كان موضعَ إجماع لدى العلماء.

أمّا في الباب الثّاني فيأتي ابنُ أبي اللّطف بنماذج عن الاقتباس تدعمُ رأيَه الواردَ في الباب الأوّل، وتؤكّدُ مجدّدًا جوازَ الاقتباس. ويُقسَمُ الباب الثّاني بدوره إلى قسمين، حيث يتناولُ الكاتب في القسم الأوّل نماذجَ نثريّةً يتصدّرُها الحديثُ النّبويّ، وتليه أقوالٌ لأبي بكر الصّدّيق وابن عمر، ثمّ يعرّج على نماذج من تراث النّثر الفنّيّ أمثال **مقامات الحريريّ** (ت ٥١٦/ ١١٢٢)

(٣٣) يورد السيوطيّ حجّته في كتابه **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، تحقيق أحمد حاجّ محمّد عثمان وآخرين (السّعوديّة: جامعة أمّ القرى، ٢٠٠٥)، ١: ٢٢-٢٤.

وأطباق الذّهب لعبد المؤمن الإصفهانيّ (ت نحو ٦٠٠/١٢٠٤)، وخطب ابن نُباتة (ت ٨٦٧/١٣٦٦)، وقد استشهد ابنُ أبي اللّطف مطوّلًا بإحدى خطبه التي ألقاها في المسجد الأقصى، وصرّحَ بأنّه يستعمل الاقتباس في سائر إنشائه. بعدها يستشهد بمقامة مفقودة لجدّه بعنوان: **غريبة الأوطان في مفاخرة قبّتي السّلطان**.

ويسوق ابن أبي اللّطف في القسم الثّاني من هذا الباب أمثلة شعريّة من **الأمالي** لأبي القاسم الرّافعيّ (٦٢٣/١٢٢٦)، وأشعارًا لأبي الفضل السّكّريّ (ت قبل ٤٢٩/١٠٣٧) ترد في **شعب الإيمان** للبيهقيّ (ت ٤٥٨/١٠٦٦)، وأشعار للتّفتازانيّ من كتابه **المطوّل**. أمّا الأمثلة الشّعريّة التي تلت هذه فلم يُذكر مصدرُها، وتتضمّن أبياتًا لابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢/١٤٤٩)، وابن الرّفّاء الحمويّ (ت ٦٦٢/١٢٦٤)، والسّيوطيّ. ويختمُ الكاتبُ هذا القسم بأبيات من نظمه.

٤ - صاحب كتاب رفع الالتباس عن منكر الاقتباس

كانت عائلة أبي اللّطف تتمتّع بنفوذٍ كبيرٍ في القدس وبلاد الشّام، وتحملُ إرثًا عظيمًا من العلوم والمعارف. وأبو اللّطف هو الجدُّ الأكبر للعائلة، وهو شيخ الإسلام محمّد بن عليّ بن منصور بن زين العرب الحصكفيّ (ت ٨٥٩/١٤٥٤)، ووالده أديبٌ وشاعرٌ وتاجرٌ مُثْرٍ.[٣٤] تلقّى معظمُ أفراد العائلة علومهم في القدس

(٣٤) لمزيدٍ من الأبحاث عنه، راجع: السّخاويّ، **الضّوء اللّامع** (القاهرة: مكتبة=

ومصر، وشغلوا مناصبَ عدّةً فكان بعضهم أئمّةً وخطباء في حرم بيت المقدس، وكان بعضهم الآخر قضاةً ومُفتينَ في المذهبين الحنفيّ والشّافعيّ. ويحملُ عددٌ منهم الاسمَ نفسه واللّقبَ عينه اللّذين يُعرفُ بهما صاحب **رفع الالتباس**، فمنهم شمس الدّين محمّد بن محمّد بن أبي اللّطف (٩٢٨/١٥٢٢) وهو نحويّ لغويّ[٣٥] - وهو والد الفقيه شمس الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن أبي اللّطف -[٣٦] وجدُّ صاحبِ كتاب **رفع الالتباس**: محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمّد أبي اللّطف (ت صفر ٩٩٣/شباط ١٥٨٥)[٣٧]. ولسنا نعلم الكثير عن حياة الأخير أو مسيرته المهنيّة. فقد وُلد عام ٩٤٠ أو ٩٤١/١٥٣٣-١٥٣٥، وتلقّى علومَه في القاهرة ودمشق - شأنه شأن كثيرٍ من أفراد عائلته - ثمّ شغل منصب المفتي الشّافعيّ بعد وفاة والده في

=القدسيّ، ١٣٥٣-١٣٥٥)، ٨: ٢٢٠-٢٢١؛ ابن العماد الحنبليّ، **شذرات الذّهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٣)، ١٠: ٢٢٢؛ العليميّ، **الأنس الجليل** (القاهرة: المطبعة الوهبيّة، ١٨٦٦)، ٢: ٥٢٥.

(٣٥) هو ابن شيخ الإسلام أبي اللّطف المذكور أعلاه، للمزيد انظر: السّخاويّ، ٩: ١٦٤؛ نجم الدّين الغزّيّ، **الكواكب السّائرة**، تحقيق خليل منصور (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٧)، ١: ١٦؛ ابن العماد الحنبليّ، **شذرات الذّهب**، ١٠: ٢٢٢.

(٣٦) انظر: الغزّيّ، **الكواكب السّائرة**، ٣: ٩-١٠؛ ابن العماد الحنبليّ، **شذرات الذّهب**، ١٠: ٥٢٤-٥٣٥.

(٣٧) انظر: الغزّيّ، **الكواكب السّائرة**، ٣: ١٠-١١؛ ابن العماد الحنبليّ، **شذرات الذّهب**، ١٠: ٦٣٠-٦٣٢.

رجب ٩٧١/ شباط - آذار ١٥٦٤، وبقي فيه حتّى لاقته المنيّة.[٣٨] هذا ما تذكره مخطوطتان لكتاب **رفع الالتباس** - مخطوطة برنستون ومخطوطة عبدالله شلبيّ - حيث يوصف المؤلِّف بأنّه المفتي الشّافعيّ في الدّيار القدسيّة. ويُذكر في المقدّمة أنّ المؤلّف قد وضع الكتاب بعد زيارة سليمان باشا القبطان لدمشق عام ٩٩٢/ ١٥١٦. وقد التقى ابنُ أبي اللّطف ببهاء الدّين العامليّ (ت ١٠٣٠/ ١٦٢١) وأجازه خلال زيارته للقدس في جمادى الأولى ٩٩٢/ أيّار - حزيران ١٥٨٤.[٣٩] كما كان له يدٌ طولى في العربيّة، وكان إلى ذلك ينظم الشّعر وقد استشهد ببعضه في **رفع الالتباس**.

٥ - مخطوطات كتاب رفع الالتباس عن منكر الاقتباس

حُفظت الرّسالة في عدّة مخطوطات، وفي ما يلي أربع مخطوطاتٍ استعملناها في تحقيقنا للكتاب:[٤٠]

(٣٨) انظر: الغزّيّ، **الكواكب السّائرة**، ٣: ١٠-١١؛ ابن العماد الحنبليّ، **شذرات الذّهب**، ١٠: ٦٣٠-٦٣٢.

(٣٩) الإجازة محفوظة في كتاب محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١/ ١٦٩٩): **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**، وقد قام دفن ستيورت بتحليلها في:

Devin Stewart, "*Taqiyyah* as Performance: The Travels of Bahā' al-Dīn al-'Āmilī in the Ottoman Empire (991-93/1583-85)," in *Law and Society in Islam*, ed. Devin Stewart et al. (Princeton: Markus Wiener Publishers, 1996), 40-45.

(٤٠) توجد نسخةٌ منه أيضًا في المسجد النّبويّ في المدينة المنوّرة ١/ ٥٢٩٤.

أ - جامعة هارفرد: (هـ)

Houghton Library, Harvard University, Cambridge, Mass. MS Arab 337, fol. 176-183.

نُسخت في نهاية ربيع الآخر ٩٩٣ [نيسان ١٥٨٥] ومن نسخة الكاتب كما يبدو.

ب- القاهرة (ق)

دار الكتب، مجاميع مصطفى فاضل ١٣٠، fol. ٣٤-٤٢. وقد عاد بروكلمان إلى هذه المخطوطة. نُسخت على يد أحمد الحسينيّ في نهاية ربيع الآخر ١٠٨٧ [تمّوز ١٦٧٦].

ج - برنستون Princeton (ب)

مجموعة غارت (Garret)، جامعة برنستون MS Yahuda 832, fol. 390a-395a. لم يُذكر تاريخ نسخها.

د - عبد الله شلبيّ ٣٨٤ (ش)

نسخت على يد عليّ بن الأمير بير محمّد، ولم يُذكر تاريخ نسخها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ نسخة هارفرد (هـ) هي الأقدم والأدقّ وتشتمل على أقلّ عدد من الأخطاء، ولذا تمّ اعتمادها عند وقوع اختلاف بين المخطوطات. ويُلاحَظُ أيضًا أنّ أيًّا من هذه المخطوطات لم تُنسخْ عن الأخرى. وتأتي مخطوطة القاهرة (ق) في المرتبة الثّانية من حيث الأهمّيّة لاشتمالها على قراءاتٍ أصليّة غير موجودةٍ في (هـ). أمّا نسخة برنستون (ب) فهي متأخّرةٌ

وتشتملُ على عددٍ كبيرٍ من الأخطاء، ولكنّها تقدّم أحيانًا بعض القراءات الأصليّة المغايرة لما في (هـ) و(ق). وأخيرًا نسخة عبد الله شلبيّ، وقد تمّ استبعادها لكونها متأخّرة من جهة، ولأنّها لا تقدّمُ أيّ قراءة مختلفة عمّا سبقها.

رفع الالتباس عن منكر الاقتباس

تأليف شمس الدّين محمّد بن أبي اللّطف حفظه الله تعالى

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حمدًا لمَن لا تُقتبس أنوار المعارف إلّا مِن مشكاة كتابه المنير، ولا تُلتمسُ أسرار اللّطائف إلّا مِن روض بيانه النّضير، ولا تُقتطف[١] أزهار البدائع[٢] إلّا من بديع برهانه الذي عدم النّظير، ولا تجتمع الآداب إلّا لمن جمعهم على الهدى وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ [الشّورى: ٢٩]؛ وصلاةً على مَن مُنح من أسرار اللّطائف ولطائف الأسرار، وفُتح له من أنوار المعارف ومعارف الأنوار، ما أقام به على المنكر الجاهل براهين الاحتجاج، وأوضح به من طُرق الشّريعة الغرّاء أقوم مِنهاج، وعلى آله وصحبه الذين كشفوا بحسن البيان ظلمات الالتباس، وشفوا[٣] صدور قومٍ جهلوا بأنوار الاستعارة والاقتباس، وحذفوا بهممهم الجازمة حروف العلّة من كلّ معلول، وحسموا[٤]

(١) تُقتطف ه، تُقطف ق ب.
(٢) البدائع ه ب، البديع ق.
(٣) وشفوا ه ق، وتشفّوا ب.
(٤) وحسموا ه ب، وحموا ق.

بمواضيهم الحاسمة[٥] أدواء الجهالة عن كلّ جهول، وعلى مَن تبعهم بإحسان، في رهان هذا البيان، وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ [الحشر: ١٠].

وبعدُ، فلمّا جرت الأقلام الإراديّة، بثبوت الأقدام المراديّة، خُلّدت خلافتها العظمى، بسرير المسرّة الأسمى، وتخت السّلطنة الأحمى، وتسابق إلى تدوين ذلك أقدام الأقلام، وتلاحق في مضماره المؤرّخون الأعلام، يقدمهم البطل المقدام، مصلّي نافلة ذلك المضمار، وتالي آية التّقدّم والافتخار، المعدود بالنّجدة والفتوّة إذا اصطفّت الكماة في طول يوم العرض، والممدود بعزائم القوّة إذا تُلي وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ [الفتح: ٤، ٧]، السّابق بالمفاخر في أَفْيَح برهان[٦]، والباسق بالمآثر في أسبق[٧] أفنان، أمير الأمراء الكرام مولانا سليمان باشا بن القبطان[٨]، أسبغ الله عليه نعمه باطنةً وظاهرة، وكتب له في هذه الدنيا حسنةً وفي الآخرة، فأبدع مِن التّواريخ[٩] ما جرت أقلام الأعلام

(٥) الحاسمة ه ب، الجاسمة ق.
(٦) أَفْيَح برهان ه، أفيح رهان ق، أفسح ريّان ب.
(٧) أسبق ه ب، السّابق ق.
(٨) رمضان ه ق ب، تولّى دمشق سنة ٩٩٢/١٥١٦؛ انظر ولاة دمشق في العهد العثمانيّ ١٩. وفي الأغلب «بن القبطان» تحريف لمنصب Kapudan-1 Derya.
(٩) التّواريخ ه ب، هذا التّواريخ ق.

بقَبوله، وحكمت حكّام[١٠] العربيّة بأفعل تفضيله، وأشار إليّ بنظمه في سِمطِ الالتئام، وربطه في سلك الانسجام. فنظمتُ تلك الجواهر الزّواهر، والدّرر البواهر، بسمط عبارات تنطف[١١] غمائمُها بالحكمة وفصل الخطاب، وتنطق حمائمها بما أعرب عن أفنان الفنون باللّحن المستطاب، وتكشف تراجمها عن فرائد نفائس تقف عندها الأنفس وتنقطع دونها الأنفاس، وخرائد عرائس أعيذها بالإخلاص لربّ الفلق مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ [النّاس: ٤]، بتوشيح جَرت به أقدام[١٢] الاستعارة والجناس، وتنويع رقمته أقلام التّورية والاقتباس، ومناسبة أوجبت لها الاطّراد ولحاسدها الانعكاس، تحدّق إليها أحداق الطّاعنين[١٣] من كلّ حسود، وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ [الكهف: ١٨]. وكان مِن بديع ما أشرقت أقطار الأدب بنور اقتباسه، واستضاءت أبصار الأدب[١٤] بأضواء نبراسه، وكرعت ظماة الرّواة[١٥] في رحيق كأسه، ما اتّفق من الاقتباس النّفيس في براعة[١٦] استهلالها، ووقع فيه من المناسبة التي لم يُنسج على منوالها، بمنطق أنتج في زواياها أشكال البلاغة والبراعة، وأرتج بقضاياها أبواب القياس

(١٠) حكّام ه ب، حوامّ ق.
(١١) تنطف ه ب، تنطق ق.
(١٢) أقدام ه ق، أقلام ب.
(١٣) الطّاعنين ه ب، الظّاعنين ق.
(١٤) الأدب ه ق، الآداب ب.
(١٥) وكرعت ظماة الرّواة ه ب، وكرعته ضمات الرّداة ق.
(١٦) براعة ه ب، بلاغة ق.

على مَن مدّ للمعارضة ذراعَه، بحيث لو رآه ابن مماتة[١٧] للقي شدّة الممات، أو ذاقه ابن نباتة[١٨] لقال هذا هو السّكّر النّبات، أو سمعه فارس البلاغة لتلا وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ○ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ○ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ○ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ [فاطر: ١٩-٢٢].

ومبدأ[١٩] تواريخ هذا الأمير الكريم: بسم الله الرّحمن الرّحيم، جاء ابن سليم، فقلت في تفصيل براعته المجملة، بعد التبرّك بالبسملة، اللّهمّ تيمّنًا بذكرك، وتديّنًا بشكرك، على ما أسلتَ من شآبيب آلائك، وأسبلت من جلابيب عطائك، وأسبغت من جلائل النّعم، على كافّة العرب والعجم، ببسط بساط الخلافة لسلطان البسيطة غربًا وشرقًا، وتمهيد مهاد الولاية للآخذ من الشّرع القويم بالعروة الوثقى، في تاريخٍ قالت ملكة الفطنة لمجتلى دُرّه النّظيم: إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ○ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [النّمل: ٢٩-٣٠]. جاء ابن سليم، فبلغني

(١٧) مماتة ه ق، مماراته ب.

(١٨) عبد العزيز بن عمر بن محمّد بن نباتة السّعديّ (ت ٤٠٥/١٠١٥)، من شعراء سيف الدّولة الحمدانيّ، اتّصل بابن العميد ومدحه، توفّي ببغداد وله ديوان شعر وديوان خطب، **الأعلام** ٤: ٢٤. وقد تكون الإشارة إلى ابن نباتة المصريّ، جمال الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن الجذاميّ الفارقيّ (ت ٧٦٨/١٣٦٦)، شاعر عصره، وأحد الكتّاب المترسّلين العلماء بالأدب. أصله من ميّافارقين ومولده ووفاته في القاهرة، وله العديد من المؤلّفات. انظر **الأعلام** ٧: ٣٨؛ *EI*² 3:900a-901a.

(١٩) ومبدأ ه ب، ومبتدأ ق.

أنّ بعض مَن في قلبه مرض، أنكر[٢٠] جواز ذلك واعترض، وقابل الجوهر بالعرض، وتنكّب عن طريق الإنصاف، ووقع في مهامه الخلاف. ولا يُنكر جواز هذه المقالة، إلّا مَن لبس مِن أثواب الجهالة، ما خيط بخيوط الرّعالة، ولم يقتبس من قبس الأدب أنوارًا، ولا آنس من جانب طور المعارف نارًا،[٢١] مثله كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا [الجمعة: ٥]. قد صار بهذه الخرافة التي تسنّحت من ظلال اعتباره فيئًا[٢٢]، كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا [النّور: ٣٩]. واندرج في سلك الغبيّين، ودرج في غير عشّه، حيث أخرج ميّتَ القول[٢٣] من فيه على نعشه، ولم يخشَ صولةَ لسان القلم وشدّة بطشه. ولو علم الجَذِل[٢٤] صولةَ النّجّار، وعضّة المِنشار، لما تطاول شبرًا، ولا تخايل كبرًا. لكنّ حياض الحقّ تجلّ أن تكون مشرعًا لكلّ وارد، بل لا يطّلع عليها إلّا واحد بعد واحد. فلو عقل هذا الجهول الذي لا يعرف، والنّكرة الذي لا تتعرّف، لقبّل سدّة

(٢٠) بعض زائدة في ق.

(٢١) إشارة إلى قوله تعالى: فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (القصص، ٢٩)، ويشير في الوقت نفسه إلى المعنى اللّغويّ للاقتباس، فالقَبَس: الشّعلة من النّار. انظر **لسان العرب** (مادّة ق، ب، س).

(٢٢) اعتباره فيئًا ه ق، اعتبار فياء ب.

(٢٣) القول تكرّرت في ق.

(٢٤) الجذل ه، الجدل ق ب.

القرطاس وقدم القلم، واستضاء بأشعّة المعارف من أقمار تلك الحكم. لكنْ حمله على كاهل هذه الخرافة كاذبُ وهمِه، وأمطاه غاربَ هذه الجهالة عدمُ فهمه، وألقاه في هوّة هذه الضّلالة إبليسُ زعمه، بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ [يونس: ٣٩]. [من الكامل]

لو يعلم الجهّالُ عند كلامِهم
أنّ الجوابَ بمُسكتاتٍ قاطعَه
لم ينطقوا[٢٥] هَجْمًا كفعلِ أولي النُّهى
والحزمُ بالحِكَم السّداد الرّائعَه

والجواز[٢٦] في هذا الباب، معلوم لأولي الألباب، على ما سيُتلى عليك من آياته، ويُملى لديك من دلالاته. وأمّا مَن لم يقتبس مِن أنوار الاقتباس، ولم يستضئ بضوء هذا النّبراس، فلا مبالاة بشذوذه، ولا التفات إلى خروجه عن طريق الحقّ وصدوده. ولئن سام برذَون فهمه المسابقة في مضمار المناظرة، ورام المساجلة في رهان المجادلة والمحاورة، قال له لسان جواد العلم[٢٧] الوارد من بحار البلاغة نظمًا ونثرًا: إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٥ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا [الكهف: ٦٧-٦٨]. وليس الحامل له على هذا الخروج، والإعراض عن تلك الرّبى[٢٨] والمروج، إلّا أحدُ أمرَين أمرَّين، وداءَين مضرَّين،

(٢٥) ينطقوا ه ق، ينصتوا ب.
(٢٦) والجواز ه ق، والجواب ب.
(٢٧) العلم ه، القلم ق ب.
(٢٨) تلك الرّبى ه، تلك الرّياض ق، الرّياض ب.

يوجبان المقتَ والشّين، وهما الجهل المركّب البسيط[٢٩] على مديد الأهواء، وداء الحسد الذي هو أعضل الأدواء. قيل[٣٠] [من السريع]:

أشكرُ فضلَ الله سبحانَه
إذ صيّرَ الحاسدَ لي يخدمُ
يجهدُ في رفع مقامي وفي
نشرِ علومي وهْوَ لا يعلمُ

ثمّ مقصودُ هذه البطاقة، ينحصر في بابين ليس للمنكر بهما طاقة.

(٢٩) البسيط ه ب، والبسيط ق.
(٣٠) قيل ه ب، قال بعضهم ولقد أجاد إلى الغاية ق.

الباب الأوّل

في بيان جواز الاقتباس بلاغةً وشرعًا، وما يترتّب على إنكار[1] ذلك زجرًا وردعًا

اعلم أنّ العلماء الأعلام، وأئمّة أهل الإسلام، قد نصّوا على جواز الاقتباس، ولبسوا منه في مؤلّفاتهم التّفسيريّة وغيرها أفخر لباس، فقالوا عليهم الرّضوان والرّحمة، إنّ الحقَّ جوازُهُ، ولو في شعر جائز، وإن غُيّر نظمه، ومِن ثَمّ اقتضى كلام صاحب البيان وغيره من فقهائنا الأئمّة، أنّه لا محظور[2] في أن يُراد بالقرآن غيره؛ ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، إذا قال ذلك لِمَن[3] استأذن[4] مِن الدّاخلين. بل حكى السّيوطيّ الحافظ[5] المعتبر، خائض بحار الأثر، الإجماع على جواز ذلك لمن نَثَر.

(١) إنكار ه ب، منكر ق.
(٢) أنّه لا محظور ه ب، أن لا محضور ق.
(٣) لمن ه ق، من ب.
(٤) مَن استأذن، زائدة ق.
(٥) السّيوطيّ الحافظ ه ب، الحافظ ق. وهو عبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطيّ، الإمام الحافظ المؤرّخ الأديب المشهور؛ له نحو ٦٠٠ مصنّف، توفّي سنة ٩١١/١٥٠٥. انظر **الأعلام** ٣: ٣٠١-٣٠٢؛ *EI*² 9: 913a-916a.

قال: وقد استعمله العلماء قاطبة في خطبهم وإنشاءاتهم. ذكر ذلك في حاشيته على **تفسير القاضي البيضاويّ**[6]. ثمّ قال بعد ذكره: «فإن قُلتَ نرى في هذا الزّمان[7] قومًا يستنكرون ذلك ويقولون ألفاظ القرآن لا تُستعمل في غيره، قلتُ: إنّما استنكره هؤلاء جهلًا منهم بالنّصوص والنّقول؛ فقد استعمله النّبيّ عليه السلام في غيرما حديث، والصّحابة والتّابعون والعلماء قديمًا وحديثًا، ونصّوا في كتب الفقه على جوازه. فإن قلتَ: لعلّ متأخّري[8] المالكيّة يُشدّدون في ذلك ما لا يشدّده أهل مذهبهم، قلتُ: قد استعمله إمامهم الإمام مالك بن أنس، ونصّ على جوازه غير واحد منهم: ابن عبد البرّ[9]، والقاضي عياض[10]

(٦) عبدالله بن عمر بن محمّد بن عليّ الشّيرازيّ ناصر الدّين البيضاويّ، قاضٍ مفسّر، ولد في المدينة البيضاء بفارس وولي قضاء شيراز مدّة وتوفّي في تبريز، له عدّة مؤلّفات منها أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل وهو الكتاب الذي وضع السّيوطيّ حاشيةً عليه؛ توفّي ٦٨٥/١٢٨٦. انظر **الأعلام** ٤: ١١٠؛ *EI*² 1: 1129a. أمّا حاشية السّيوطيّ هذه فتُعرف باسم نواهد الأبكار وشوارد الأفكار.
(٧) هذا الزّمان ق ب، الزّمان ه.
(٨) متأخّري ه ب، تأخّر ق.
(٩) يوسف بن عبدالله بن محمّد أبو عمر النّمريّ القرطبيّ المالكيّ (ت ٤٦٣/ ١٠٧١)، فقيه حافظ أديب، عالم بالقراءات وبالخلاف وبعلوم الحديث والرّجال، يميل في الفقه إلى أقوال الشّافعيّ، ولد بقرطبة وتوفّي بشاطبة وله العديد من المؤلّفات. انظر **الأعلام** ٨: ٢٤٠.
(١٠) عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبيّ السّبتيّ (ت ٥٤٤/١١٤٩)، وُلد في سُبتة وتوفّي بمراكش مسمومًا. كان إمام وقته في الحديث وعلومه عالمًا بالتّفسير، فقيهًا أصوليًّا، عالمًا بالنّحو واللّغة وكلام العرب وأيّامهم=

واستعمله في خطبة **الشّفا**[١١]، وابن المنيّر[١٢] واستعمله في الانتصاف[١٣] وفي خطبه المنبريّة[١٤]، ونصّ الشّيخ داود الباخِليّ[١٥] في تأليف له على أنّ المالكيّة والشّافعيّة اتّفقوا على جوازه.[١٦] فإن قلتَ: سمعنا الإنكار ممّن زعم[١٧] أنّه متمذهب بمذهب أبي حنيفة، قلتُ: هو غيرُ عالمٍ بمذهبه، فلو رأى **شرح**

=وأنسابهم، له **إكمال المعلّم في شرح صحيح مسلم**، و**الشّفا بتعريف حقوق المصطفى**. انظر **الأعلام** ٥: ٩٩؛ *EI*² 4: 289b-290b. ولشهاب الدّين أحمد بن محمّد المقّريّ التّلمسانيّ كتاب **أزهار الرّياض في أخبار عياض**، في خمس مجلّدات.

(١١) **الشّفا بتعريف حقوق المصطفى** ١١-١٤. انظر **الإتقان في علوم القرآن** ٧٢٠.

(١٢) ناصر الدّين أحمد بن محمّد بن منصور ابن المنيّر السّكندريّ (ت ٦٨٣/ ١٢٨٤)، من علماء الإسكندريّة وأدبائها، ولي قضاءها وخطابتها مرّتين، له تصانيف، منها **تيسير العجيب في تفسير الغريب**، و**المتواري على أبواب البخاريّ**، وديوان خطب، و**الانتصاف من الكشّاف**. انظر **الأعلام** ١: ٢٢٠؛ **الوافي بالوفيات** ٨: ١٢٨-١٣٠؛ **شذرات الذّهب** ٧: ٦٦٦.

(١٣) طُبع **الانتصاف** عدّة طبعات أغلبها على هامش **الكشّاف**.

(١٤) خطبه المنبريّة ق؛ خطبة المنيريّة ه، خطبة المنبريّة ب. انظر أمثلة من هذه الخطب في **اللّطيفة المرضيّة** ١٦٢-١٦٤.

(١٥) أبو سليمان داود بن ماخلا الإسكندريّ الشّاذليّ (ت نحو ٧٣٠/ ١٣٢٩)، من أئمّة الشّاذليّة، من كتبه: **عيون الحقائق**، و**اللّطيفة المرضيّة في شرح دعاء الشّاذليّة**، وشرح على **حزب البرّ** وآخر على **حزب البحر**؛ انظر **طبقات الشّاذليّة الكبرى**، ١١١-١١٢؛ **بغية الوعاة** ١: ٥٦٢؛ **الكواكب الدّرّيّة** ٢: ٤١٠-٤١٣.

(١٦) وذلك في رسالته **اللّطيفة المرضيّة في شرح دعاء الشّاذليّة**، ١٥٣؛ وانظر **شرح مقامات السّيوطيّ** ٢: ٧٢٨.

(١٧) زعم ه، يزعم ق ب.

مجمع البحرين لابن السّاعاتيّ[١٨] خصوصًا في باب الاستسقاء لظلّت عنقه لجوازه خاضعة، ولاعترف بجهله حيث أنكر ما قامت عليه الأدلّة السّاطعة. ولأجل ذلك ألّفتُ في المسألة كتابًا حافلًا فيه جمل من النّصوص والنّقول،[١٩] فليطلبه من أراد تحقيق ذلك. انتهى كلام السّيوطيّ بحروفه.[٢٠]

وهذا المؤلَّف الّذي أشار إليه، لم يتيسّرْ لي الوقوف عليه، وكلامه هنا وإن وقع في شرح منظومته البيانيّة ما قد يُشعر بمخالفة بعضه،[٢١] هو الحقيق[٢٢] بالاعتماد، الخليق برفع العماد؛ لِما قد تقرّر في محلّه مِن أنّ المُثبِت مُقدَّم على النّافي، وأنّ الأصل في الأشياء الإباحة، مع ما ستحيط به في[٢٣] الباب الثّاني خُبرا.[٢٤]

(١٨) أحمد بن عليّ بن تغلب مظفّر الدّين المعروف بابن السّاعاتيّ، كان علّامة بارعًا، له: **البديع في أصول الفقه**، و**مجمع البحرين**، وشرحه في مجلّدين، توفّي سنة ٦٩٤/ ١٢٩٥. انظر **الأعلام** ١: ١٧٥.

(١٩) يقصد كتابه **رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس**. طُبع ضمن **الحاوي للفتاوي** ١: ٢٥٩-٢٨٤.

(٢٠) انظر **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار** ١: ٢٢-٢٤.

(٢١) يورد السّيوطيّ في **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان** رأيًا للمالكيّة يحرّم الاقتباس، وحُكمًا للشّيخ قاضي القضاة المالكيّ في بيتي شعرٍ تضمّنا اقتباسًا يعتبر الاقتباس كفرًا، انظر **شرح عقود الجمان** ١٦٨؛ وترد مناقشة السّيوطيّ للاقتباس في هذا الشّرح ضمن فصل يُعنى بالسّرقات، **شرح عقود الجمان** ١٦٥-١٧١.

(٢٢) الحقيق ه ب، الحقّ ق.

(٢٣) ستحيط به في ه ب، سيحيط به ق.

(٢٤) إشارة إلى قوله تعالى: وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا (الكهف: ٦٨).

وقد اشتملت ديباجة **تفسير البيضاويّ**[٢٥] على جميع أنواع الاقتباس،[٢٦] ولم ينكر ذلك أحدٌ من النّاس، مع اشتهاره في المشارق والمغارب، وأخذه من الحظوة والقبول بالسّهم الضّارب. ولمثل ذلك ركب الطّيبيّ[٢٧] والتّفتازانيّ[٢٨] في حاشيتيهما على الكشّاف جوادًا مهملجًا، فافتتحا بقوله تعالى: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا۟ [الكهف: ١].[٢٩] ومَن تتبّع كلام الأخيار كابن الجوزيّ[٣٠] في مواعظه

(٢٥) البيضاويّ ه ق، القاضي البيضاويّ ب.

(٢٦) انظر **تفسير البيضاوي** ١: ٥-٦.

(٢٧) الحسين بن محمّد بن عبد الله شرف الدّين الطّيبيّ (ت ٧٤٣/ ١٣٤٢)، من علماء الحديث والتّفسير والبيان، من أهل توريز، من كتبه: **التّبيان في المعاني والبيان**، و**الخلاصة في معرفة الحديث**، شرح الكشّاف المسمّى **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب**، انظر **الأعلام** ٢: ٢٥٦.

(٢٨) سعد الدّين مسعود بن عمر بن عبد الله التّفتازانيّ، من أئمّة العربيّة والبيان والمنطق، وُلد بتفتازان وأقام بسرخس وتوفّي بسمرقند (٧٩٢/ ١٣٩٠)، من كتبه: **تهذيب المنطق**، **المطوّل**، **مختصر شرح تلخيص المفتاح**، **مقاصد الطّالبين**، **شرح الشّمسيّة**، و**حاشية الكشّاف**، و**شرح الأربعين النوويّة**، انظر **الأعلام** ٧: ٢١٩؛ *EI*^{2}, al-Taftāzānī, 10: 88b-89b.

(٢٩) **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب** ١: ١؛ **حاشية التّفتازانيّ على الكشّاف**، Beinecke Arabic MSS suppl. 463، الورقة ١.

(٣٠) عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ (ت ٥٩٧/ ١٢٠١)، علّامة عصره في التّاريخ والحديث، مولده ووفاته ببغداد، تصانيفه كثيرة ومنها: **الأذكياء وأخبارهم**، **والمدهش**، و**تلبيس إبليس**، و**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، و**الحمقى والمغفّلين**، انظر **الأعلام**، ٣: ٣١٦-٣١٧؛ *EI*^{2}, Ibn al-Djawzī 3: 751a-752a.

وخطبه، حصل من معرفة الجواز على أربه. وقد عُلم من كون الجواز مُجمَعًا عليه في هذا الباب، أنّ المنكِر المرتاب الصّابئ عن الصّواب، قد دخل بخروجه عن دائرة الإجماع، في ربقة الوعيد الشّديد مِن غير نزاع، على ما يشير إليه قوله جلّ[٣١] وعلا عُلُوًّا كَبِيرًا [الإسراء: ٤، ٤٣]، ومن وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا [النّساء: ١١٥]. فعليه التّوبة والنّدم، والاستغفار من هذا الجرم، والرّجوع إلى سلوك سبيل المؤمنين، عسى أن يكون وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ [آل عِمران: ٤٥].

(٣١) جلّ ه ق، عزّ وجلّ ب.

الباب الثّاني

في بيان الأدلّة على الجواز
وما جاء من سلوك العلماء الأعلام لحقيقة ذلك المجاز

اعلم أنّ أوّل مَن فتح هذا الباب، ونصب هذا المحراب، ورفع علمه فانخفضت أدلّة المرتاب، هو حامل راية التّشريع، وناقل آية التّأصيل والتّفريع[1]، المؤيَّد بالعصمة، المخصوص بالبيان والحكمة، نبيّنا أهدى الله شرائف صلواته إليه، وضاعف لطائف تحيّاته عليه، فسلك من بديع الاقتباس قُنّته[2]، وأظهر لمن يؤمن بالجواز غُنّته، وأتاح[3] أبواب الورود إلى ذروة مكانه، وأباح طيورَ[4] القلوب السّجعَ على أفنانه. والدّليل لذلك على ما أشار إليه شيخ الإسلام العزّ بن عبد السّلام[5]، ما رواه مسلم في

(١) التّأصيل والتّفريع ه ب، التّآصيل والتّفاريع ق.
(٢) قنّته ه ب، فتنة ق.
(٣) وأتاح ه ب، وأباج ق.
(٤) طيور ه ب، لطيور ق.
(٥) عبد العزيز بن عبد السّلام بن أبي القاسم بن الحسن السّلميّ الدّمشقيّ عزّ الدّين الملقّب بسلطان العلماء، فقيه شافعيّ وُلد ونشأ في دمشق وتوفّي في القاهرة. من كتبه: **التّفسير الكبير**، و**الإلمام في أدلّة الأحكام**، و**قواعد الشّريعة**، و**الفوائد**، و**مقاصد الرّعاية**؛ انظر **الأعلام** ٤: ٢١.

صحيحه، واتّفق أئمّة الحديث على تصحيحه، مِن قوله صلّى الله عليه وسلّم في دعاء الافتتاح، ومقدّمة الفلاح: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ [الأنعام: ٧٩]، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٥ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] مِنَ المسلمين. وفي روايةٍ: وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ[6] [الأنعام: ١٦٣].[7] وقوله صلّى اللهُ عليه وسلّم[8]: اللهمّ فَالِقَ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا [الأنعام: ٩٦] اقضِ عنّي الدّين، وأغنني من الفقر.[9] ومَن تتبّع مواقع الأحاديث النّبويّة، ومظانّ الحكم المحمّديّة، اجتنى بدائع مِن ثمار هذا الفنن، واجتلى روائع من كلّ وجهٍ حسن.

وقد سلك أبو بكرٍ الصّدّيق رضي الله عنه هذه الجادّة، واستمدّ مِن تلك المادّة، فوقع في سياق كلام له رواه الصّادقون:

(٦) مِنَ المسلمين وفي روايةٍ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمينَ ه، من المسلمين ق، من أوّل المسلمين ب.
(٧) **صحيح مسلم**، #١٧٦٢؛ **صحيح ابن حبّان**، #١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥؛ **سنن الدّارمي**، #١٢٤٠؛ **سنن التّرمذيّ**، #٣٥٥٢، ٣٥٥٣، ٣٥٥٤؛ **سنن أبي داود**، #٧٦٠، ٢٧٩٦؛ **سنن ابن ماجه**، #٣١٩٦؛ **سنن النّسائيّ الكبرى**، #٩٧٣؛ **السّنن الكبرى للبيهقيّ**، #٢٣٧٩؛ **مسند أحمد**، #٧٣١، ٨٠٥، ١٤٧٢٧. وانظر **الإتقان في علوم القرآن** ٧١٩.
(٨) صلّى اللهُ عليه وسلّم ه ق، عليه الصّلاة والسّلام ب.
(٩) **الموطّأ**، #٤٩٥ (كتاب القرآن، #٨). وانظر **الإتقان في علوم القرآن**، ٧١٩.

وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ [الشّعراء: ٢٢٧].[١٠] ووقع في آخر حديث لابن عمر رواه عنه الثّقة وحسّنه: لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الأحزاب: ٢١].

وقد استعمل هذا النّوع الأئمّة الكبار، والأخيار من الأحبار، في مؤلّفاتهم العليّة، ومقالاتهم الجدّيّة والهزليّة، فزيّنوا المنظوم منها والمنثور، ببديع آيات الكتاب المسطور، وجروا على ذلك جيلًا[١١] بعد جيل، من غير جريان قال ولا قيل. فما وقع من ذلك في النّثر على اختلاف أنواعه، وتشعّبه واتّساعه، يتعذّر[١٢] الوقوف على كنه نثاره، وتعسر الإحاطة بعشر معشاره؛ كقول الحريريّ[١٣] في **مقاماته**: «فلم يكُ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ [النّحل: ٧٧]، حتّى أنشد وأغرب.[١٤] وقوله: طوبى لِمَن سمع

(١٠) رُوي في عهد أبي بكر لعمر: بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم آخر عهده بالدّنيا وأوّل عهده بالآخرة... إلى أن قال: والخير أردت لكم فلكلّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ. انظر **الكامل في اللّغة والأدب** ٨، **تاريخ الخلفاء** ٦٧-٦٨.

(١١) وجروا على ذلك جيلاً ه، ورجى على ذلك جيل ق، وجروا على ذلك جيل ب.

(١٢) يتعذّر ه ق ب.

(١٣) أبو محمّد القاسم بن عليّ بن محمّد الحريريّ البصريّ (ت ٥١٦/ ١١٢٢)، الأديب المشهور، من كتبه: **المقامات**، **ودرّة الغوّاص في أوهام الخواصّ**، **وملحة الإعراب**. انظر **الأعلام** ٥: ١٧٧، *EI*[2] 3: 221a-221a.

(١٤) **مقامات الحريريّ** (المقامة الحلوانيّة) ٣٠.

ووعى[١٥]، وحقّق ما ادّعى[١٦]، وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ [النّازعات: ٤٠]، وعلم أنّ الفائز مَن ارعوى[١٧]، وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٥ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ [النّجم: ٣٩-٤٠].[١٨]

وقول عبد المؤمن الإصفهانيّ[١٩] في **أطباق الذّهب**:[٢٠] فمَن عاين تلوّن اللّيل والنّهار لا يغترّ بدهره، ومَن علم أنّ الثّرى مضجعه لا يمرح على ظهره، فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء في ميدان العرض، ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ [الملك: ١٦].[٢١] وقوله: ربّ طاوٍ يتشبّع، ورُبّ أتلع يتقبّع، وربّ أعزل مقدام، وربّ جائعٍ مطعام، وربّ حسناء مردودة، وربّ خرقاء محسودة. أخلاقٌ متعاكسة، وشركاء متشاكسة، وأقسام متباعدة، وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ [القمر: ٥٠].[٢٢] وقوله[٢٣]: اغتنم فَوْدَك[٢٤]

(١٥) ووعى ه ق، وأوعى ب.

(١٦) ما ادّعى ه ب، وادّعى ق.

(١٧) ارعوى ه ق، أوعى ب.

(١٨) **مقامات الحريريّ** (المقامة الرّازيّة) ٢٠١-٢٠٢.

(١٩) عبد المؤمن بن هبة الله شرف الدّين الإصفهانيّ (ت نحو ٦٠٠/ ١٢٠٤)، أديب من الكتّاب، صنّف **أطباق الذّهب في المواعظ والخطب** على نسق **أطواق الذّهب** للزّمخشريّ؛ **الأعلام** ٤: ١٧٠.

(٢٠) يتألّف الكتاب من مائة مقالة يختم الكاتب كلًّا منها بآية قرآنيّة، انظر **أطباق الذّهب** ٥.

(٢١) **أطباق الذّهب** ٧-٨.

(٢٢) لم ترد هذه العبارة في المطبوع.

(٢٣) وقوله: سقطت من ب.

(٢٤) فودك ه ب، فؤادك ق.

الفاحم قبل أن يبيضّ، فإنّما الدّنيا جدارٌ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ [الكهف: ٧٧]. فلا يَغرَّنّك قطفها النّضيج، وزهرها البهيج، فهو غَيْث أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ [الحديد: ٢٠].[٢٥] وقوله[٢٦]: أصدق الأرواح روحان يمتزجان، وأخلص القلوب قلبان يزدوجان. يتصاحبون قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ [آل عِمران: ١٩١]، وآخرون يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ [الفتح: ١١].[٢٧] وقوله[٢٨]: أليس من الخسران جزّار يأكل الميت، ومكّيّ لا يزور البيت، فلا تكن كالجمل الطّليح[٢٩] يتجشّم[٣٠] لغيره أسفارا[٣١]، ولا تكن كمثل ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا [الجمعة: ٥].[٣٢]

وكقول ابن نباتة في خطبة: فيا أيّها[٣٣] الغفلة المطرقون، أما أنتم لهذا الحديث مصدّقون، ما لكم لا تُشفقون، فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ [الذّاريات: ٢٣].

ومِن بديع ما جمع الاقتباس من المواعظ، ووقف عن

(٢٥) **أطباق الذّهب** ٣٣.
(٢٦) وقوله: سقطت من ب.
(٢٧) **أطباق الذّهب** ٤٤.
(٢٨) وقوله: سقطت من ب.
(٢٩) الطّليح ه ق، الطّريح ب.
(٣٠) يتجشّم ه، ينحشم ق، يتّجم ب.
(٣١) أسفارًا ه ب، أسعارًا ق.
(٣٢) **أطباق الذّهب** ٧٢.
(٣٣) فيا أيّها ه ق، فيا أيّها أيّها ب.

معارضته كلّ بليغ وواعظ، ما انتظم في سلك خُطَبي[٣٤] بالمسجد[٣٥] الأقصى، المخصوص من الفضائل بما لا يُحصى، وهو: أريحوا القلوب بذكر المنون من كمد[٣٦] الأفكار، وانضحوا[٣٧] العيون بماء الشّؤونِ من نظر الأغيار، وداووا النّفوس بذكر مصارع القرون من علل الإصرار[٣٨]، واضربوا حجارة القلوب بعصا الاستغفار، وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ [البقرة: ٧٤]. عارضوا النّفوس العصيّة بمزاولة يوم العرض، وناهضوا القلوبَ القسيّة بمنازلة السّنن والفرض، ولاحظوا الأفعال المنسيّة قبل شهادة بعض الجسد على بعض، وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ [آل عِمران: ١٣٣]. حرّكوا سلاسل القدر بالأدعية في الأسحار، وشاركوا محافل السّحَر فهي أندية[٣٩] الأبرار، وأدركوا قوافل السّهر في أوّل قطار، وأسّسوا[٤٠] بالتّقوى لمن اقتدر مشيد بناء الأعمار، أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ [التّوبة: ١٠٩].

(٣٤) خطبي ه ق، خطب المصنّف الكهف الأحمى ب.
(٣٥) بالمسجد ه ق، بالمسجد المشرّف ب.
(٣٦) كمد ه ب، كمه ق.
(٣٧) وانضحوا ه ب، وانضجوا ق.
(٣٨) الإصرار ه، الأضرار ق ب.
(٣٩) أندية ه ب، أبدية ق.
(٤٠) وأسّسوا ه ب، واستنسوا ق.

روّضوا[٤١] برياض الإخلاص نفوسكم وداووا عللَها، واكبحوها بلجام الاستقامة وسدّدوا خَلَلَها، وأجيلوا في ميدان الإحسان فرسانَها ورسلَها، واصرفوها[٤٢] بزمام العرفان عمّن لها ولها، إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا [الإسراء: ٧]. وتجهّزوا رحمكم الله للقيامة أحسنَ الجهاز، واستوفزوا[٤٣] من الإقامة فإنّكم على أوفاز، وتحرّزوا من النّدامة قبل فوت الإحراز، فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ [آل عِمران: ١٨٥]. تحلّلوا مِن المظالم فعذاب القبر أليم، وتحيّلوا في التّخلّص[٤٤] من المآثم فشجرة ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ [الدّخان: ٤٣-٤٤]، وانزلوا عن العظائم حياءً ممّن هو بكلّ شيءٍ عليم، يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ [الحجّ: ١]. يا لها ساعةً تعجز عن وصفها الألسنة، وواقعةً يحكم فيها مَن لا يأخذه نومٌ ولا سِنَة، ومقامًا يفتقر فيه المحسن إلى زيادة حسنة، ويومًا[٤٥] كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج: ٤]، يجتمع فيه العالم في صعيد[٤٦]، ويخشع لهوله الشّقيّ والسّعيد، وتجيء جهنّم فيُسمع لها تغيّظ مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ [الفرقان: ١٢]، يَوْمَ تَرَوْنَهَا

(٤١) روّضوا ه ق، رضوا ب.
(٤٢) واصرفوها ه ب، واصرفوا ق.
(٤٣) واستوفزوا ه ب، واستوفروا ق.
(٤٤) التّخلّص ه ق، التّخليص ب.
(٤٥) ويومًا ه، يومًا ق، في يوم ب.
(٤٦) صعيد ه ب، صعيد واحد ق.

تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ [الحجّ: ٢]. فيومئذٍ ينصب الله ميزان القسط لإقامة الحجّة على العباد شفاهًا، وينشر الدّواوين فيقتالون[٤٧] جرائم ضبطها الكاتب الكريم واستوفاها، وينال أهل الشّقوة من المشقّة[٤٨] أدناها وأقصاها، وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا [الكهف: ٤٩]، فيعتريهم[٤٩] مِن مهول ذلك الهول حيرةٌ[٥٠] وولهٌ، وتَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ [آل عِمران: ٣٠] ويُحاسب كلٌّ بما عليه وله. ويقتصّ الحكم العَدل للذَّرّة مِن الذَّرّة ويبسط بساط المعدلة، فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ [الأنبياء: ٤٧] خردلة.

ولي من الاقتباسات البديعة[٥١] من الخطب وغيرها ما هو أبلغ من ذلك، وهذه البطاقة عن إيراد بعضه ضيّقة المسالك. ولقد حُبّب[٥٢] إليّ الاقتباس وأنا رضيع ثدي التّحصيل، وضجيع مهد التّفريع والتّأصيل، فلا ترى لي إنشاءً إلّا وهو مرصّع بجواهره، مشتمل على نفائسه وذخائره.

(٤٧) فيقتالون ه ق، فيلقَوْن ب.
(٤٨) من المشقّة سقطت من ق.
(٤٩) فيعتريهم ه ب، فيقربهم ق.
(٥٠) حيرة ه ب، حسرة ق.
(٥١) البديعة ه ق، البديعيّة ب.
(٥٢) حُبّب ه ب، جئت ق.

ولقد أحسن شيخ الإسلام أبو اللّطف[٥٣] الجدّ[٥٤]، أمدّه الله مِن الرّضوان بالمدد الأمدّ، في قوله[٥٥] في مقامته المسمّاة بغريبة الأوطان في مفاخرة قبّتي السّلطان، وهما قبّتان بالمسجد الأقصى إحداهما تُعرف بالنّحويّة، على جناح صحن الصّخرة العليّة: لحاكِ الله[٥٦] يا قاذفة المحصَنات، يا قبيحة الأفعال والصّفات، أتُقذف الأبكار، بما توجّهين عليهنّ من الأنكار، وإنّما هو صفة يحمدنا بها السّامعون، وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ [العنكبوت: ٤٣]، أتريدين أن تعيدي كساد سوقك إلى نفاق، يا ذات الأوجه والألسن يا متّصفةً بصفة النّفاق، يا من تساوت عندها صفات المدح والذّمّ لفهمها الرّائع، وصار الجهل من لوازمها[٥٧] لأنّه من أفعال الطّبائع، أتظنّين أنّك مدحت نفسك بالصّفات الّتي قلتها، أين أنت من الحديث الّذي معناه: لا يكون ذو الوجهَين عند الله وجيهًا.

ومنها: فنظرت إلى السّلطانيّة فإذا هي من الامتلاء والفيض، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ [الملك: ٨]، ثمّ حسرتْ عن ساعد الجدال،

(٥٣) شيخ الإسلام أبو اللّطف ه ق، أبو اللّطف شيخ الإسلام ب.

(٥٤) شيخ الإسلام شمس الدّين أبو اللّطف محمّد بن عليّ بن منصور بن زين العرب الحصكفيّ المقدسيّ (ت ٨٥٩/ ١٤٥٤) والد محمّد بن أبي اللّطف (ت ٩٢٨/ ١٥٢٢)، كان أديبًا شاعرًا، انظر **الأعلام** ٦: ٢٨٨؛ **الأنس الجليل** ٢: ٥٢٥؛ **الضّوء اللامع** ٨: ٢٢٠؛ **شذرات الذّهب** ١٠: ٢٢٢.

(٥٥) في قوله: سقطت من ب.

(٥٦) لحاكِ اللهُ ه ق، تحاكما إليه ب.

(٥٧) لوازمها ه ق، ملازمها ب.

واشتطّتْ في المقال، وقالت: يا أضيق مِن قبر العاقّ، وأظلم مِن قلوب ذوي النّفاق، إنّك ممّن يدّعون العلم ولا يعلمون[٥٨]، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ [المجادلة: ١٨]. ومنها: فلا تجعلنا في درجة التّعادل سوا، واحكم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ [ص: ٢٦]، وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا [النّساء: ١٠٥-١٠٦].

وأمّا ما جاء مِن ذلك نظمًا، فهو أسنى مِن أن يحصرَ وأسمى. وقد استعمله الأئمّة الأعلام، وسلك جادّته موضحو الحلال والحرام. فوقع في كلام إمام الدّين أبي القاسم الرّافعيّ[٥٩]، وهو الحجّة مِن أئمّة أصحاب الشّافعيّ[٦٠]، فقال[٦١] وأنشده[٦٢] في **أمالي** الرافعيّ، رضوان الله تعالى يواليه[٦٣] [من الكامل]:

الـمُـلـكُ لله الّـذي عَـنَـتِ الـوُجـو
هُ [طه: ١١١] لـه وذَلّـتْ عِـنـدَهُ الأرقـابُ

(٥٨) يعلمون ه ق، يعملون ب.

(٥٩) عبد الكريم بن محمّد بن عبد الكريم أبو القاسم الرّافعيّ القزوينيّ (ت ٦٢٣/ ١٢٢٦)، فقيه من كبار الشّافعيّة، كان له مجلس بقزوين للتّفسير والحديث، وتوفّي فيها. من كتبه: **التّدوين في أخبار قزوين**، **والإيجاز في أخطار الحجاز**. انظر **الأعلام** ٤: ٥٥.

(٦٠) الشّافعيّ ه ب، الإمام الشّافعيّ ق.

(٦١) فقال: سقطت من ب.

(٦٢) وأنشده ه ب، وأنشد ق.

(٦٣) يواليه ه ق، لواليه ب؛ وقد أنصف وأجاد إلى الغاية: زائدة في ق.

متفرِّدٌ بالمُلك والسُّلطان قد
خَسِرَ الّذين تجاذَبوه وخابوا
دَعْهم وزَعْمَ المُلك يومَ غرورِهم
فَسَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ [القمر: ٢٦][٦٤]

وروى البيهقيّ[٦٥] في **شعب الإيمان**، عن شيخه السّلميّ أبي عبد الرّحمن[٦٦]، أنار الله بالرّضوان ساحة رمسه، قال أنشدنا أحمد بن محمّد بن زيد[٦٧] لنفسه [من المتقارب]:

سَلِ اللهَ مِن فضلِه واتّقِهْ
فإنّ التُّقى خيرُ ما تكتسبْ
وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ [الطّلاق: ٢-٣][٦٨]

(٦٤) انظر **طبقات الشّافعيّة الكبرى** ٨: ٢٨٨-٢٨٩؛ **الإتقان في علوم القرآن** ٧٢٣؛ **أحاسن الاقتناس** ٥٦.

(٦٥) أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ (ت ٤٥٨/١٠٦٦)، من أئمّة الحديث، نشأ في بيهق ورحل إلى بغداد فالكوفة ومكّة ونيسابور، وغيرها، مصنّفاته كثيرة منها: **السّنن الكبرى**، **والسّنن الصّغرى**، **والمعارف**، **ودلائل النّبوّة**، **وشعب الإيمان**؛ انظر **الأعلام** ١: ١١٦؛ *EI*² 1: 1130a-1130b.

(٦٦) أبو عبد الرحمن محمّد بن الحسين بن محمّد بن موسى الأزديّ السّلميّ النّيسابوريّ (ت ٤١٢/١٠٢١)، من علماء المتصوّفة، كثير التّصنيفات، ومنها: **تاريخ الصّوفيّة**، **وطبقات الصّوفيّة**، **وحقائق التّفسير**. انظر **الأعلام** ٦: ٩٩؛ *EI*² 9: 811b-812b.

(٦٧) بن زيد ق ب، يزيد ه. وهو أبو الفضل السّكّريّ المروزيّ أحمد بن محمّد بن زيد، انظر **يتيمة الدّهر** ٤: ٨٧-٩١.

(٦٨) **شعب الإيمان** ٢: ١١٣؛ **الإتقان في علوم القرآن** ٧٢٣؛ **أحاسن الاقتناس** ٦٠.

وأنشد التّفتازانيّ[٦٩] في **المطوّل**[٧٠] اقتباسه في صبيحِ دخل الحمّام فحلق رأسه [من الطّويل]:

تجرّدَ في الحمّام[٧١] عن قشرِ لؤلؤٍ
وأُلبسَ مِن ثوبِ الملاحةِ ملبوسا
وقد جُرّدَ الموسى لتزيينِ رأسِهِ
فقلتُ: قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ [طه: ٣٦][٧٢]

ومِن أحسن ما وقع في هذا الباب من الاقتباس المعبِّر[٧٣]، قول الحافظ شيخ الإسلام الشّهاب بن حجر[٧٤] [من الكامل]:

خاض العواذل في حديث مدامعي
لمّا جرى كالبحرِ سُرعةَ سيرِهِ
فحبستُه لأصونَ سرَّ هواكمُ
حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ [النّساء: ١٤٠][٧٥]

(٦٩) سبقت التّرجمة له.

(٧٠) المطوّل: سقطت من ه.

(٧١) في الحمّام ه، للحمّام ق ب.

(٧٢) لم أجدهما في المطوّل، وهما في أنوار الرّبيع في أنواع البديع ٢: ٢٤٤.

(٧٣) المعبّر ه، المعتبر ق ب.

(٧٤) الحافظ شيخ الإسلام الشّهاب بن حجر ه ق، شيخ الإسلام بن حجر ب. هو أبو الفضل شهاب الدّين أحمد بن عليّ بن محمّد الكنانيّ العسقلانيّ (٨٥٢/١٤٤٩)، من أئمّة العلم والتّاريخ. أصله من عسقلان ومولده ووفاته بالقاهرة. تصانيفه كثيرة، منها: **الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة**، **لسان الميزان**، **الإصابة في تمييز أسماء الصحابة**، **وتهذيب التّهذيب**؛ انظر **الأعلام** ١: ١٧٨-١٧٩؛ *EI*² 3: 776a-778b.

(٧٥) البيتان لابن حجر في **معاهد التّنصيص** ٤: ١٤٣، وهما بدون نسبة في=

ومثله في الحُسن قول شيخ الشّيوخ[٧٦] بحماه رحمه الله تعالى ورضي عنه[٧٧] [من البسيط]:

يا نظرةً ما جَلَتْ لي حُسنَ طلعَتِهِ
حتّى انقضتْ وأدامَتْني على وَجَلِ
عاتَبتُ إنسانَ عَيْني في تسرّعِهِ
فقال لي خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ
[الأنبياء: ٣٧][٧٨]

ومِمّا يُدانيه في حسنه، ويساجله في بديع فنّه، قول العلّامة الحافظ[٧٩] جلال السّيوطيّ [من الخفيف]:

عابَ إملائيَ الحديثَ رجالٌ
قد سَعَوا في الضّلالِ سعيًا حثيثا
إنّما يُنكر الأماليَ قومٌ
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا [النّساء: ٧٨][٨٠]

=**المستطرف** ٢: ٢٥.

(٧٦) ابن الرّفّاء عبد العزيز بن محمّد بن عبد المحسن بن محمّد بن منصور بن خلف الحمويّ الشّافعيّ ابن قاضي حماة (ت ٦٦٢/ ١٢٦٤)، أديب شاعر فقيه، له مجلّد كبير في لزوم ما لا يلزم وديوان شعر، انظر **الأعلام** ٤: ٢٥-٢٦.

(٧٧) بحماه رحمه الله تعالى ورضي عنه: زائدة في ق.

(٧٨) **تزيين الأسواق** ٢: ٢٤٤-٢٤٥؛ **معاهد التّنصيص** ٤: ١٤٢؛ **الوافي بالوفيات** ١٨: ٥٥٤.

(٧٩) الحافظ: سقطت من ق.

(٨٠) **شرح عقود الجمان** ١٦٦؛ **أحاسن الاقتناس** ٦٣؛ **شذرات الذّهب** ١٠: ٧٨؛ **الكواكب السّائرة** ١: ٢٣٠-٢٣١.

وقوله [من مجزوء الرَّمل]:

أيُّها السّائل قومًا
ما لهم في الخيرِ مذهبْ
اتركِ النّاسَ جميعًا
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب [الشّرح: ٨][٨١]

وقوله[٨٢] [من الطّويل]:

إذا كان عند المرْءِ منّا أمانةٌ
وهَمَّ بجهلٍ أن يجاوزَ صحبَهُ
فلا يَتْبَعِ النّفسَ الخبيثةَ ولْيُعِدْ
أَمَنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ [البقرة: ٢٨٣][٨٣]

وقوله [من المتقارب]:

إذا قُمتَ لله في أمرِهِ
ولم ترعَ خِلًّا وَمَلْكًا مجيزا
أُثِبْتَ عليه ثوابًا جزيلًا
وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا [الفتح: ٣][٨٤]

(٨١) شرح عقود الجمان ١٦٦؛ **أحاسن الاقتناس** ٦٠؛ **شذرات الذّهب** ١٠: ٧٨؛ **الكواكب السّائرة** ١: ٢٣٠.

(٨٢) رحمه الله ورضي عنه: زائدة في ه.

(٨٣) شرح **عقود الجمان** ١٦٧، وفيه: يُخاونَ صحبه.

(٨٤) **شرح عقود الجمان** ١٦٦.

وما ألطف قولي في هذا المقام، مع[٨٥] الاكتفاء[٨٦] والانسجام [من مجزوء الرَّجز]:

بـنـو الـزّمـان حـالُـهـم
مـن فـرطِ جَـهـلٍ وعـمـى
تـنـهـاهُـمُ عـن مـنـكـرٍ
ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا [المجادلة: ٨][٨٧]

وقولي[٨٨] [من مجزوء الرَّمل]:

لا تـقـلْ شـرًّا فـتـهـلـكْ
فـمـقـال الـشّـرِّ سـمُّ
واجـتـنـبْ ظـنًّـا كـثـيـرًا
إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ [الحجرات: ١٢][٨٩]

وقولي[٩٠] [من مخلّع البسيط]:

(٨٥) قولي في هذا المقام مع ه ق، ما وقع وانتظم في هذا النّوع وارتسم علّامة زماننا ومفتي عصرنا وأواننا بليغ البلغاء فصيح الفصحاء شيخ الإسلام والنّحرير الهمام مولانا شمس الدّين ابن أبي اللّطف القدسيّ الشّافعيّ أدام الله بقاءه مع تضمّن ب.

(٨٦) الاكتفاء بابٌ من أبواب البلاغة وحدّه: أن يدخل موجود الكلام على محذوفه، انظر **الشّفاء في بديع الاكتفاء** ٢٣.

(٨٧) لم أجدهما في المصادر.

(٨٨) وقولي ه ق، وقوله ب.

(٨٩) لم أجدهما في المصادر.

(٩٠) وقولي ه ق، وقوله ب.

اعـدلْ إذا مـا[٩١] وُلّـيـت أمـرًا
واعـمـلْ تـرى رابـحَ الـتّـجـاره
واخـشَ بـحُـسـنِ الـسّـلـوك نـارًا
وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ [البقرة: ٢٤؛ التّحريم: ٦]

وقولي[٩٢] المزيَّن من البلاغة بأفخر لباس، في باب التّورية والاكتفاء والاقتباس [من الرجز]:

قـالـوا وُعـظـتَ بـاثـنـتـيـن فـاتّـئـدْ[٩٣]
فـي هـذه الـعـظـةِ يـا ابـنَ زائـده
الـشّـيـبُ والـمـوتُ وهـذا قـد كـفـى
قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ [سبأ: ٤٦]

ومثله قولي[٩٤] حكايةً لما أوريته[٩٥] في المنام، مِن حال والدي[٩٦] العلّامة شيخ الإسلام، أعلى الله نزله[٩٧] في دار السّلام، بمحمّد عليه أفضل الصّلاة والسّلام[٩٨] [من البسيط]:

(٩١) ما: سقطت من ق.

(٩٢) وقولي ه ق، وقوله ب.

(٩٣) فاتّئد ه ب، فاتيته ق.

(٩٤) قولي ه ق، قوله أبقاه الله ب.

(٩٥) أوريته ه ق، رآه ب.

(٩٦) والده ه ق، والدي ب.

(٩٧) نزله ه، نزوله ق؛ أعلى الله نزله: سقطت من ب.

(٩٨) بمحمّد عليه أفضل الصّلاة والسّلام ه، بحقّ محمّد عليه السّلام ق؛ في دار السّلام، سقطت من ب.

أُريتُ حالَ أبي بعدَ الوفاةِ وقد
روّاه مولاهُ مِن ماءِ الرّضى كَرَما
فقلتُ قومُك محزونونَ في أسَفٍ
فقال يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ○ بِمَا [يس: ٢٦-٢٧][٩٩]

وما ألطف ما كتبتُه إلى أخي[١٠٠] شيخ الإسلام السّراجيّ عمر، شيّد الله ربوعَ المعالي ببقائه وعَمّر، وأنا مريض في أوائل سنة تسعين وتسعمائة، وفيه الاكتفاء في البيت الأول والاقتباس في الأخير، فقلت[١٠١] [من المجتثّ]:

سراجَ أُفْقِ المعالي
بدرَ الموالي وإنْ همْ
ذا أنجمٍ في حماه
تُروى المكارمُ عنهمْ
إن لم تَزُرْني بفضلٍ
فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ [النّور: ٦٢][١٠٢]

فأجاب بقوله الوارد من موارد البلاغة ما صفا، مع لطيف[١٠٣] الاقتباس والاكتفاء [من المجتثّ]:

(٩٩) لم أجدهما في المصادر.
(١٠٠) كتبتُه إلى أخي ه ق، كتبه إلى أخيه ب.
(١٠١) فقلت: سقطت من ب.
(١٠٢) لم أجدها في المصادر.
(١٠٣) لطيف ه ق، لطافة ب.

روحي وبعضي وكلّي
لديك مولاي صُنهمْ
عن نسبةٍ وجفاءٍ
والله ما عُدَّ منهمْ
وأهل ودّي حقًّا
إذ لم يزوروكَ إنْ هُمْ [الفرقان: ٤٤][١٠٤]

ومِن[١٠٥] بديع ما اشتمل على الاقتباس مع الاكتفاء والتّورية قولي [من المجتثّ]:

إذا لقيتم عدوًّا
فبادروهم وَكُونُوا[١٠٦] [التّوبة: ١١٩]
وحِذْرَكم فخذوهُ[١٠٧]
إن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا[١٠٨] [الممتحنة: ٢][١٠٩]

وقولي مقتبسًا مكتفيًا [من مجزوء الرجز]:

يا قمرًا مِن وجهِهِ
نهارُ سعدي المشتَهى

(١٠٤) لم أجدها في المصادر.
(١٠٥) ومن ه ب، وأيضًا من ق.
(١٠٦) إشارة إلى قوله تعالى: وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ.
(١٠٧) إشارة إلى قوله تعالى: خُذُوا حِذْرَكُمْ [النّساء: ٧١، ١٠٢]
(١٠٨) والمقصود: إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً.
(١٠٩) لم أجدهما في المصادر.

لـــيـــلُ مـــحـــبِّـــك الّـــذي
شـــمـــسُ وجـــوده الـــسُّـــهـــى
طـــالَ فَـــزُرْ ولا تَـــقُـــلْ
لَا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَآ[١١٠] [يس: ٤٠][١١١]

إلى غير ذلك ممّا قد يخرج بإيراده عن غرض الاختصار، ويُقصي[١١٢] بتعداده عن ساحة الاقتصار. وفي هذا القدر كفاية لمن[١١٣] سار في فراسخ الفهم الرّاسخ على بريد، وكانت كلمة أَقْرَب إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ [ق: ١٦]، فأذعن لمقتضاها[١١٤] وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ [سبأ: ٤٩]، إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ [ق: ٣٧].[١١٥]

(١١٠) والمقصود: لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ.

(١١١) لم أجدها في المصادر.

(١١٢) ويقصي ه، ويقتضي ق، ويفضي ب.

(١١٣) لمن ه ب، فمن ق.

(١١٤) لمقتضاها ه ق، بمقتضاها ب.

(١١٥) خاتمة ه: والصّلاة التّامّة على مسكة الختام، ولبنة التّمام، وعلى آله وصحبه الكرام، وتابعيهم بإحسان، والسّلام. قال مؤلّفه حفظه الله: سُوّد في أواخر سنة ٩٩٢.

خاتمة ق: والصّلاة التّامّة على مسك الختام، ولبنة التّمام، وعلى آله وصحبه الكرام، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدّين والحمد لله ربّ العالمين. وعُلّقت هذه النّسخة في ختام شهر ربيع الآخر سنة ٩٩٣. وقد تمّ كتابة هذه الرّسالة بدمشق الشّام بالجامع الأمويّ المبارك على يد أفقر العباد إلى الله تعالى أحمد الحسينيّ في أواخر شهر ربيع الثّاني سنة سبع وثمانين وألف.

خاتمة ب: تمّ بفضله سبحانه.

فهرس الآيات

الآية	السّورة	الصفحة
وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ	البقرة: ٢٤؛ التحريم ٦	٥٣
وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ	البقرة: ٧٤	٤٣
أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ	البقرة: ٢٨٣	٥١
تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ	آل عِمران: ٣٠	٤٥
وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ	آل عِمران: ٤٥	٣٧
وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ	آل عِمران: ١٣٣	٤٣
فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ	آل عِمران: ١٨٥	٤٤
قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ	آل عِمران: ١٩١	٤٢
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا	النّساء: ٧٨	٥٠
وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ٥ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا	النّساء: ١٠٥-١٠٦	

الآية	السّورة	الصفحة
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا	النّساء: ١١٥	٣٧
حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ	النّساء: ١٤٠	٤٩
إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	الأنعام: ٧٩	٣٩
فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا	الأنعام: ٩٦	٣٩
إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ○ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ	الأنعام: ١٦٢-١٦٣	٣٩
أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ	التّوبة: ١٠٩	٤٣
وَكُونُوا۟	التّوبة: ١١٩	٥٥
بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ	يونس: ٣٩	٣٠
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ	الحجر: ٤٦	٣٢
إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ	النّحل: ٧٧	٤٠
عُلُوًّا كَبِيرًا	الإسراء: ٤، ٤٣	٣٧
إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ	الإسراء: ٧	٤٤

الآية	السّورة	الصفحة
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ	الكهف: ١	٣٦
وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ	الكهف: ١٨	٢٧
وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ	الكهف: ٤٩	٤٥
إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ○ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا	الكهف: ٦٧-٦٨	٣٠
يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ	الكهف: ٧٧	٤٢
قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ	طه: ٣٦	٤٩
عَنَتِ الْوُجُوه	طه: ١١١	٤٧
خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ	الأنبياء: ٣٧	٥٠
فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ	الأنبياء: ٤٧	٤٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ	الحجّ: ١	٤٤
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ	الحجّ: ٢	٤٤-٤٥

الآية	السّورة	الصفحة
كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا	النّور: ٣٩	٢٩
فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ	النّور: ٦٢	٥٤
مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ	الفرقان: ١٢	٤٤
إِنْ هُمْ	الفرقان: ٤٤	٥٥
وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ	الشّعراء: ٢٢٧	٤٠
إِنِّىٓ أُلْقِىٓ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ○ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	النّمل: ٢٩-٣٠	٢٨
وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ	العنكبوت: ٤٣	٤٦
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	الأحزاب: ٢١	٤٠
قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ	سبأ: ٤٦	٥٣
وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ	سبأ: ٤٩	٥٦
وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ○ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ○ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ○ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ	فاطر: ١٩-٢٢	٢٨
قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ○ بِمَا	يس: ٢٦-٢٧	٥٤
لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ	يس: ٤٠	٥٦

الآية	السّورة	الصفحة
بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ	ص: ٢٦	٤٧
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ	الشّورى: ٢٩	٢٥
ٱلزَّقُّومِ ○ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ	الدّخان: ٤٣-٤٤	٤٤
وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا	الفتح: ٣	٥١
وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	الفتح: ٤، ٧	٢٦
يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ	الفتح: ١١	٤٢
إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ	الحجرات: ١٢	٥٢
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ	ق: ١٦	٥٦
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ	ق: ٣٧	٥٦
فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ	الذّاريات: ٢٣	٤٢
وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ○ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ	النّجم: ٣٩-٤٠	٤١
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ	القمر: ٢٦	٤٨
وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ	القمر: ٥٠	٤١
أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ	الحديد: ٢٠	٤٢

الآية	السّورة	الصفحة
ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا	المجادلة: ٨	٥٢
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ	المجادلة: ١٨	٤٧
وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ	الحشر: ١٠	٢٦
إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟	الممتحنة: ٢	٥٥
كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا	الجمعة: ٥	٢٩، ٤٢
وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ٥ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ	الطّلاق: ٢-٣	٤٨
تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ	الملك: ٨	٤٦
ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ	الملك: ١	٤١
كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ	المعارج: ٤	٤٤
وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ	النّازعات: ٤٠	٤١
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب	الشّرح: ٨	٥١
مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ	النّاس: ٤	٢٧

فهرس الأعلام والأماكن والكتب

الآمديّ، أبو سعد ١٤
إبراهيم بن المدبّر الشّيبانيّ ١٠
ابن أبي اللّطف، شمسُ الدّين محمّد بن محمّد ٢١
ابن أبي اللّطف، شمس الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ ٢١، ٥٢ (هـ)
ابن أبي اللّطف، محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمّد ٨، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥
ابن الأثير ١٥
ابن الأمير بير محمّد، عليّ ٢٣
ابن الجوزيّ ١٩
ابن حجّة الحمويّ ١٠، ١٦
ابن حجر العسقلانيّ ٢٠
ابن خلف الكاتب ١٥
ابن الرّفّاء الحمويّ ٢٠
ابن داوود الإصبهانيّ ١٣
ابن السّاعاتي ١٩، ٣٥
ابن الصّيرفيّ ١٤
ابن عبد البرّ ٣٣
ابن عمر ١٩، ٤٠
ابن كُناسة، محمّد ١٢
ابن المنيّر ٣٤
ابن نباتة السّعديّ ٢٨، ٤٢
ابن نباتة المصريّ ٢٠، ٢٨
أبو بكر الصّدّيق ١٩، ٣٩
أبو حنيفة ٣٤
أبو اللّطف ٤٦
أبو نواس ١٠، ١٣
الإتقان في علوم القرآن ١٧
أحاسن الاقتناس في محاسن الاقتباس ١٩
أحمد بن محمّد بن زيد ٤٨
أحمد الحسينيّ ٢٣
أطباق الذّهب ١٧، ٤١
الاقتباس من القرآن ١١، ١٣
الأمالي ٢٠

أمالي الرّافعيّ ٤٧
انتزاعات من القرآن ١٤
الانتصاف ٣٤

الباخِليّ، داود ١٦، ٣٤
الباقلّانيّ، أبو بكرٍ ١٥
بشّار بن برد ١٠
بلاد الشّام ٢٠
بهاء الدّين العامليّ ٢٢
البيضاوي ١٩
البيهقيّ ٢٠، ٤٨

التّفتازانيّ ١٩، ٢٠، ٣٦، ٤٩
تفسير البيضاويّ ٣٣، ٣٣
التّوحيديّ، أبو حيّان ١٠

الثّعالبيّ، أبو منصور ١١، ١٣، ١٤، ١٧
ثمرات الأوراق ١٠

الحسن البصريّ ١٥
حمزة الإصفهانيّ ١٣

دمشق ٢١، ٢٢

الرّافعيّ، أبو القاسم ٢٠، ٤٧
الرّسالة العذراء ١٠
رفعُ الالتباس عن منكر الاقتباس ٨، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥
رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس ١٧
الزّهرة ١٣

السّبكي، بهاء الدّين ١٥ (هـ)
السّراجي، عمر ٥٤
سرقات الكُميت من القرآن ١٢
السّكّريّ، أبو الفضل ٢٠
السّلميّ، أبو عبد الرّحمن ٤٨
سليمان باشا ١٨، ٢٢، ٢٦، ٢٨
السّيوطيّ ١٧، ١٩، ٢٠، ٣٢، ٣٥، ٥٠
الشّافعي ٤٧
شرح عقود الجُمان ١٧
شرح مجمع البحرين ١٩، ٣٤-٣٥
شعب الإيمان ٢٠، ٤٨
الشّفا ٣١

صبح الأعشى ١٥

صحيح مسلم ٣٩
صفيّ الدّين الحلّيّ ١٦

الطّيبيّ، شرف الدّين ١٩، ٣٦

عبد الحميد الكاتب ١٠
عبد المؤمن الإصفهانيّ ٢٠، ٤١
العزّ بن عبد السّلام ٣٨

غريبة الأوطان في مفاخرة قبّتي السّلطان ٢٠

فان إس، جوزيف ١٢

القاضي، عياض ٣٣
القاضي، وداد ٧
القاهرة ٢١، ٢٣
القدس ٢٠، ٢١، ٢٢
القلقشنديّ ١٥

الكشّاف ٣٦

اللّطيفة المرضيّة بشرح دعاء الشّاذليّة ١٦

مارزولف، أولرش ١١
مالطي - دوجلاس، فدوى ١١
مالك بن أنس ١٩، ٣٣
مسلم ٣٨
مصر ٢١
المطوّل ٤٩
مقامات الحريريّ ١٩، ٤٠

النّبيّ ١٩، ٣٣، ٣٨
النّظّام ١٢

ثبت المصادر والمراجع

المصادر

الأبشيهيّ، شهاب الدّين. المستطرف في كلّ فنّ مستظرف. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.

ابن الأثير. **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**. تحقيق أحمد الحوفيّ وبدويّ طبانة. القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٦٢.

ابن حبّان. **صحيح ابن حبّان**. تحقيق شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ١٩٩٣.

ابن حجّة الحمويّ. **خزانة الأدب وغاية الأرب**. القاهرة: بولاق، ١٨٨٢.

ـــ. **ثمرات الأوراق**، تحقيق محمّد عبد الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصريّة، ٢٠٠٥.

ابن خلف الكاتب، علي. **موادّ البيان**. تحقيق حاتم صالح الضّامن. دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٣.

ابن رشيق. **قراضة الذّهب**، تحقيق شدلي بو يحيى. تونس: الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، ١٩٧٢.

ابن العماد الحنبليّ. **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**. تحقيق

عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط. دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٣.

ابن ماجة. **سنن ابن ماجة**. تحقيق وترقيم وتعليق محمّد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥.

ابن معصوم المدنيّ. **أنوار الرّبيع في أنواع البديع**. النّجف: مطبعة النّعمان، ١٩٦٨.

أبو داود. **سنن أبي داود**، تحقيق وتعليق سعيد محمّد اللّحّام. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠.

أبو اليمن العليميّ. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. القاهرة: المطبعة الوهبيّة، ١٨٦٦.

أحمد بن حنبل. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. بيروت: دار صادر، ١٩٦٩.

الإصفهانيّ، ابن داود. **كتاب الزّهرة**. تحقيق إبراهيم السّامرّائيّ. عمّان: مكتبة المنار، ١٩٨٥.

الباخليّ، داود بن عمر بن إبراهيم. **اللّطيفة المرضيّة بشرح دعاء الشّاذليّة**. تحقيق محمّد عبد القادر نصّار. القاهرة: دار الكرز، ٢٠١١، ١٤٨-١٦٥.

البيضاويّ، ناصر الدّين. تفسير البيضاويّ المسمّى **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**. تحقيق محمّد صبحي بن حسن حلّاق ومحمود أحمد الأطرش. دمشق وبيروت: دار الرّشيد، ٢٠٠٠.

البيهقيّ، أحمد بن الحسين. **السّنن الكبرى**. بيروت: دار الفكر، د.ت.

ـــ. **شعب الإيمان**. تحقيق أبي هاجر محمّد السّعيد بن بسيونيّ زغلول. بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٠.

التّرمذيّ. **سنن التّرمذيّ**. تحقيق وتصحيح عبد الوهّاب عبد اللّطيف. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣.

الثّعالبيّ، أبو منصور. **الاقتباس من القرآن الكريم**. تحقيق ابتسام مرهون الصّفّار. المنصورة: دار الوفاء، ١٩٩٢.

ـــ. **نثر النّظم وحلّ العقد**. تحقيق أحمد عبد الفتّاح تمّام. بيروت: مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، ١٩٩٠.

ـــ. **يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر**. تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة السّعادة، ١٩٥٦.

الحريريّ، أبو محمّد القاسم بن عليّ. **مقامات الحريريّ**. بيروت: مطبعة المعارف، ١٨٧٣.

حسن بن الحاج محمّد الكوهن الفاسيّ. **طبقات الشّاذليّة الكبرى**. القاهرة: المكتبة الفاسيّة، ١٣٤٧ [١٩٢٨].

الدّارميّ. **سنن الدّارميّ**. دمشق: مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩ [١٩٣٠].

داود الأنطاكيّ. **تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشّاق**. تحقيق وشرح محمّد ألتونجيّ. بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٣.

داود بن عمر الباخليّ. **اللّطيفة المرضيّة بشرح دعاء الشّاذليّة**، تحقيق محمّد عبد القادر نصّار. القاهرة: دارة الكرز، ٢٠١١.

الزّركشيّ، بدر الدّين. **البرهان في علوم القرآن**. القاهرة: مكتبة دار التّراث، لا تاريخ.

الزّمخشريّ، جار الله محمود بن عمر. **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**. القاهرة: البابيّ الحلبيّ، ١٩٦٨.

السّبكيّ، تاج الدّين. **طبقات الشّافعيّة الكبرى**. تحقيق عبد الفتّاح محمّد الحلو ومحمود محمّد الطّناحي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٧١.

السّخاويّ، أبو الخير. **الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع**. القاهرة: مكتبة القدسيّ، ١٣٥٣-١٣٥٥ [١٩٣٤-١٩٣٦].

السّيوطيّ، جلال الدّين. **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق مركز الدّراسات القرآنيّة. المملكة العربيّة السّعوديّة: وزارة الشّؤون الإسلاميّة، لا تاريخ.

ـــ. **أحاسن الاقتناس في محاسن الاقتباس**. تحقيق محمّد عبد الرّحيم. دمشق: دار الأنوار، ١٩٩٦.

ـــ. **بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة**. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩.

ـــ. **تاريخ الخلفاء**. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٣.

ـــ. **حسن المحاضرة**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: البابيّ الحلبيّ، ١٩٦٧.

ـــ. «**رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس**». في الحاوي للفتاوي. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٣٥٢ [١٩٣٣]، ١: ٢٥٩-٢٨٤.

ـــ. **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السّيوطيّ على**

تفسير البيضاويّ). تحقيق أحمد حاجّ محمّد عثمان، محمّد كمال عليّ، وأحمد بن عبد الله بن عليّ الدّروبيّ. المملكة العربيّة السّعوديّة: جامعة أمّ القرى، ٢٠٠٥.

ـــ. **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان**. بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ت.

ـــ. **شرح مقامات جلال الدّين السّيوطيّ**. تحقيق سمير محمود الدّروبيّ. بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ١٩٨٩.

شمس الدّين النّواجيّ. **الشّفاء في بديع الاكتفاء**. تحقيق محمود حسن أبو ناجي. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٤٠٣ [١٩٨٢].

الشّيبانيّ، إبراهيم بن المدبّر. **الرّسالة الخضراء**. تحقيق زكي مبارك. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصريّة، ١٩٣١.

الصّفديّ. **الوافي بالوفيات**. فيسبادن: فرانز شتاينر، ١٩٦٢-٢٠١٠.

صفيّ الدّين الحلّيّ. **شرح الكافية البديعيّة**، تحقيق نسيب نشاويّ. دمشق: مجمع اللّغة العربيّة، ١٩٨٢.

الطّيبيّ، شرف الدّين. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب**. تحقيق مجموعة من الباحثين. المملكة العربيّة السّعوديّة: الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، ١٤١٣ [١٩٩٢].

العبّاسيّ، عبد الرّحيم بن أحمد. **معاهد التّنصيص على شواهد التّخليص**. حقّقه وعلّق حواشيه وصنع فهارسه محمّد محيي الدّين عبد الحميد. بيروت: عالم الكتب، ١٩٤٧.

العُليميّ، أبو اليمن. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. القاهرة: المطبعة الوهبيّة، ١٨٦٦.

عماد الدّين الحنبليّ. **شذرات الذّهب في أخبار مَنْ ذهب**. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط. بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٣.

الغزّيّ، نجم الدّين. **الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة**. وضع حواشيه خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٧.

القاضي عياض. **الشّفا بتعريف حقوق المصطفى**. قدّم له وخرّج أحاديثه كمال بسيونيّ زغلول المصريّ. دار الفكر، ١٩٩٥.

القلقشنديّ. **صبح الأعشى**. القاهرة: دار الكتب المصريّة، ١٩٢٢.

مالك بن أنس. **الموطّأ**، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مصطفى البابيّ الحلبيّ، ١٩٨٥.

المبرّد، أبو العبّاس. **الكامل في اللّغة والأدب**. بيروت: مكتبة المعارف، د.ت.

مسلم بن الحجّاج. **صحيح مسلم**. بيروت: دار الفكر، د.ت. (مصوّر عن الطّبعة التّركيّة).

المناويّ، عبد الرؤوف. **الكواكب الدّرّيّة في تراجم السّادة الصّوفيّة**. تحقيق محمّد أديب الجادر. بيروت: دار صادر، ١٩٩٩.

النّسائيّ، أحمد بن شعيب. **السّنن الكبرى**، تحقيق عبد الغفّار

سليمان البنداريّ وسيّد كسرويّ حسن. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩١.

ياقوت الحمويّ. **معجم الأدباء**. تحقيق د.س مرجليوت. لندن، ١٩٢٣-١٩٣٥.

المراجع

بدري، حكمت فرج. **معجم آيات الاقتباس**. بغداد: دار الرّشيد للنّشر، ١٩٨٠.

خلف الله، محمّد أحمد. **الفنّ القصصيّ في القرآن الكريم**، شرح وتعليق خليل عبد الكريم. لندن، بيروت، القاهرة: مؤسّسة الانتشار العربيّ، ١٩٩٩.

الزركليّ. **الأعلام**. بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.

سلّام، محمّد زغلول. **أثر القرآن في تطوّر النّقد العربيّ إلى آخر القرن الرّابع الهجريّ**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨.

الصّفّار، ابتسام مرهون. **أثر القرآن في الأدب العربيّ في القرن الأوّل الهجريّ**. عمّان: جهينة، ٢٠٠٥.

الفكيكيّ، عبد الهادي. **الاقتباس من القرآن الكريم**. دمشق: دار النّمير، ١٩٩٦.

القاضي، وداد. **بشر بن أبي كبار البلويّ: نموذج من النّثر الفنّيّ المبكّر في اليمن**. بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٨٥.

Audebert, Claude France. «Emprunts faits au Coran par quelques poètes du II^e^/VIII^e^ siècle», *Arabica* 47 (2000): 457-470.

Brockelmann, Carl. *Geschichte der arabischen Litteratur*. Leiden: Brill, 1937-1949.

Bürgel J. Christoph. *Die Hofkorrespondenz 'Adud ad-Daulas und ihr Verhältnis zu anderen historischen Quellen der Frühen Būyiden*. Wiesbaden: Harrassowitz, 1965.

EI^2 = *The Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed. Leiden: Brill, 1954-200

Ess, Josef van. «Some Fragments of the *Mu'āraḍat al-Qur'ān* Attributed to Ibn al-Muqaffa'», in *Studia Arabica et islamica*. ed. Wadād al-Qāḍī. Beirut: American University of Beirut, 1981, 151-163.

Heinrichs, Wolfhart. «An Evaluation of *Sariqa*», *Quaderni di Studi Arabi* 5-6 (1987-1988): 357-368.

Gelder, Geert Jan van. «Forbidden Firebrands: Frivolous *Iqtibās* (Quotation from the Qur'ān) According to Medieval Arab Critics», *Quderni di Studi Arabi* 20-21, (2002-2003): 3-16.

Gilliot, Claude. «Un Florilège Coranique: Le *Iqtibās min al-qur'ān* de Abū Manṣūr al-Ṯa'ālibī (ob. 430/init. 3 oct. 1038 ou 429)», *Arabica* 47 (2000): 488-500.

Hachmeier, Klaus U. *Die Briefe Abū Isḥāq Ibrāhīm al-Ṣābī's (st. 384 /994 A.H. /A.D.)*. Hildesheim: Georg Olms Verlag, 2002.

Macdonald, D.B. and S.A. Bonebakker, «Iḳtibās», in *EI*^{2}, 3:1091b-1092a.

Malti-Douglas, Fedwa. «Playing with the Sacred: Religious Intertext in *Adab* Discourse», in *Humanism, Culture and Language in the Near East*, eds. Asma Afsaruddin and A.H. Mathias Zahniser. Winona Lake, Indiana: Eisen-

brauns, 1997, 51-59.

Marzolph, Ulrich. «The Qoran and Jocular Literature», *Arabica* 47 (2000): 478-487.

Orfali, Bilal. «The Art of the *Muqaddima* in the Works of Abū Manṣūr al-Tha'ālibī (d. 429/1039)», in *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*. ed. L. Behzadi and V. Behmardi. Beirut: Franz Steiner, 2009, pp. 181-202.

—. «The Works of Abū Manṣūr al-Tha'ālibī (350-429/ 961-1039)», *Journal of Arabic Literature* 40 (2009): 273-318

Orfali, Bilal and Maurice Pomerantz. «'I See a Distant Fire': Tha'ālibī's (d. 429/1030) *Kitāb al-Iqtibās min al Qur'ān al-karīm*», In *The Qur'an and Adab*. ed. Nuha Alshaar. Oxford: Oxford University Press, 191-215.

Pomerantz, Maurice A. *Licit Magic and Divine Grace: The Life and Letters of al-Ṣāḥib b. 'Abbād* (d. 385/995). Unpublished Ph. D. Dissertation, University of Chicago, 2010.

—. «The Impact of the Qur'ān on the Epistolography of 'Abd al-Ḥamīd», in *Approaches to the Qur'ān*. ed. G.R. Hawting and Abdul-Kader A. Shareef. London and New York: Routledge, 1993, 285-313.

—. «The Limitations of Qur'ānic Usage in Early Arabic Poetry: The Example of A Khārijite Poem», in *Festschrift Ewald Wagner zum 65. Geburtstag*. ed. Wolfhart Heinrichs and Gregor Schoeler. Beirut: In Kommission bei F. Steiner Verlag Stuttgart, 1994, 162-181.

al-Qāḍī, Wadād and Mustansir Mir, «Literature and the Qur'ān», in *The Encyclopaedia of the Qur'ān*, ed., Jane Dammen McAuliffe. Leiden: Brill, 2003, 3:205-227.

Sanni, Amidu. *The Arabic Theory of Prosification and Versification.* Beirut: In Kommission bei F. Steiner Verlag Stuttgart, 1998.

Stewart, Devin. «*Taqiyyah* as Performance: The Travels of Bahā' al-Dīn al-'Āmilī in the Ottoman Empire (991-93/ 1583-85)», in *Law and Society in Islam*, eds. Devin J. Stewart, Baber Johansen, Amy Singer. Princeton: Markus Wiener Publishers, 1996, 1-70.

Vasalou, Sophia. «The Miraculous Eloquence of the Qur'an: General Trajectories and Individual Approaches», *Journal of Qur'anic Studies* 4 (2002), 23-53.

فهرس المحتويات

١ - الاقتباس في الأدب العربيّ والنّقد الأدبيّ ٧
٢ - الاقتباس شرعًا ١٥
٣ - كتاب رفع الالتباس عن منكر الاقتباس ١٨
٤ - صاحب كتاب رفع الالتباس عن منكر الاقتباس ٢٠
٥ - مخطوطات كتاب رفع الالتباس عن منكر الاقتباس ٢٢
رفع الالتباس عن منكر الاقتباس - تأليف شمس الدّين محمّد بن أبي اللّطف حفظه الله تعالى ٢٥
الباب الأوّل: في بيان جواز الاقتباس بلاغةً وشرعًا، وما يترتّب على إنكار ذلك زجرًا وردعًا ٣٢
الباب الثّاني: في بيان الأدلّة على الجواز وما جاء من سلوك العلماء الأعلام لحقيقة ذلك المجاز ٣٨
فهرس الآيات ٥٧
فهرس الأعلام والأماكن والكتب ٦٣
ثبت المصادر والمراجع ٦٧

تصميم الغلاف : **صفاء الفطايري**
الطباعة : **المطبعة العربيَّة ش.م.ل.**

٢٠١٨/٢/١٥-٠,٥-٦٩٢